الجماليات اليومية عند "يويركو سايتو"

Yuriko Saito's Everyday aesthetics

د. ضياء الدين حيدر عبد الحكيم(*)

ملخصُ البحث:

موضوع البحث "الجماليات اليومية عند يوريكو سايتو"، عرضنا فيه بدايات وأهمية الجماليات اليومية، وموقف "سايتو" من علاقة الفن بالحياة اليومية ومدي إمكانية تطبيق الأساليب الفنية في الأنشطة اليومية سواء في العمل، أو الأسرة، أو الترفية، ثم عرضنا للجماليات اليابانية التي تميزت بطقوس متنوعة ومتداخلة في كل أساليب الحياة اليومية وتفاصيلها الدقيقة والتي كانت ذات مغزي في تطور الحياة اليابانية بصفة عامة وكثقافة لها رواج كبير تحث على ربط الجماليات بالقيم الأخلاقية كتقبل الآخر، وعدم اليأس ومواجهة الصعوبات وتحويل كل شيء مهما كان قاسيًا، أو صعبًا إلى شيء جميل وممتع، للمشاركة في صناعة عالم أفضل.

Research Summary

The research deals with Yuriko Saito's Everyday Aesthetics as well as its origins and importance. It also illuminates Saito’s position on the relationship between art and everyday life and the feasibility of artistic methods in daily activities, whether at work, family, or leisure. Furthermore, the paper touches upon Japanese aesthetics, characterized by diverse rituals that are interrelated in all everyday lifestyles, and its specific details, which were significant in the development of Japanese life in general. Additionally, it debates that Japanese aesthetics, as a widely promoted culture, has encouraged the connection of aesthetics

(*) **ضياء الديــن حيدر عبد الحكيم**، أستاذ علم الجمال وفلسفة الفن المساعد، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة أسيوط.

(ISSN: 2536- 9555)

with moral values such as acceptance of others, having hope, facing difficulties, and turning everything, no matter how harsh or difficult, into something beautiful and enjoyable, to participate in making a better world.

مقدمة:

كان لـ "جون ديوي" الفضل الأكبر في توجيه الدراسات الجمالية إلى مجالات الحياة اليومية؛ وذلك بعد رؤيته بأنَّ الفن خبرة وتجربة ولذا فالتجربةُ الجماليةُ يمكنها أن تكون موجودة في كافة مجالات الحياة بما في ذلك أفعال الإنسان اليومية.

ويُعد علم الجمال اليومي أحد فروع علم الجمال التي ظهرت في الأونة الأخيرة؛ والذي لاقي العديد من المناقشات والجدال لعدم وضوح اهتماماته عند البعض. ويرجع الأمر إلى كون الجماليات اليومية لا يمكن تصنيفها ضمن الفنون الجميلة أو ضمن جماليات الطبيعة، واهتمام الجماليات اليومية بالتحليل والتفسير لكل الممارسات الإنسانية الجمالية؛ كالمشغولات اليدوية التي تستخدم يوميًا، والأعمال المنزلية وإعداد الوجبات والعمل والتواصل مع الآخرين وغيرها من الأفعال التي قد تكون تلقائية، والتي يصعب علينا استخدامها كجماليات يومية، لكن هناك العديد من الباحثين والمهتمين بعلم الجمال اليومي أكدوا علي أهمية هذه الممارسات ودورها في خلق قيمة جمالية يومية يسعي الإنسان للتمتع به دائمًا.

وكما تحاول الجماليات اليومية من خلال اهتماماتها عدم الانحياز الدائم للجماليات الغربية والتي تقتصر علي الجماليات المرتبطة بالفن، وأيضًا بالطبيعة والبيئة بعد تطور الدراسات الجمالية؛ فهناك العديد من الأمور التي تُولد متعة جمالية في جميع الأنشطة اليومية دون تحديد هوية معينة أو انتماء معين، أو ثقافة، أو نشاط فني، فالجماليات اليومية تهتم بالقضايا التي لم تكن محور اهتمام علم الجمال عند الغرب.

وفي هذا البحث نتناول الجماليات اليومية عند "يوريكو سايتو Yuriko Saito" (١٩٣٢-)[*] كفيلسوفه يابانية معاصرة ناقشت العديد من الأطروحات المهمة في هذا المجال، والتي كان لها صدى كبير عند المهتمين بالجماليات اليومية.

كما يهدف علم الجمال اليومي إلى توضيح الجوانب والأبعاد الجمالية الموجودة والخصبة في حياتنا والتي تغافل عنها كما تري "سايتو" الخطاب الجمالي المعاصر في الدوائر الأكاديمية الأمريكية والأنجليزية.

وتأتي أهمية دراسة الجماليات اليومية عند "يوريكو سايتو" لعدة أسباب: أولهما عام وهو أهمية الفلسفة التطبيقية ودورها الفعال والملموس من خلال المشاركة والاهتمام بالقضايا التي تُعد محور اهتمام الباحثين في التخصصات المختلفة.

أمَّا السبب الثاني فهو خاص؛ لتعلقه بـ "سايتو" حيث دورها في نهج نظرية جمالية جديدة تعتمد على جماليات الحياة اليومية، ومحاولة نقل التجربة الجمالية اليابانية إلى كافة أرجاء العالم لما لها من تقاليد جمالية خاصة ومميزة عن غيرها.

وتظهر أهمية البحث أيضًا من خلال أهمية العلاقة بين الإنسان والحياة التي يريدها أن تكون جميلة في كل تفاصيلها، فالبعد الجمالي في حياتنا له دورٌ كبيرٌ في تشكيل الحياة والعالم من حولنا بشكل أفضل.

---

[*] سايتو ولدت في مدينة سابورو باليابان عام وهي تعمل أستاذًا للفلسفة بكلية رود آيلاند للتصميم منذ عام ١٩٨١، بالولايات المتحدة الأمريكية، كملت الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ويسكونسن ماديسون بالولايات المتحدة الامريكية، ثم أصبحت رئيسًا لقسم الدراسات الخاصة في الكلية ذاتها من ١٩٨٩- ١٩٩٢م، مهتمة بالجماليات اليومية وجماليات البيئة والجماليات اليابانية، لها العديد من الكتابات والأبحاث المنشورة في هذه المجالات. كتبت وحاضرت على نطاق واسع في الجماليات اليومية، بالإضافة إلى عملها كمستشارة تحريرية لعدد من المجلات حول الجماليات والأخلاقيات البيئية، **نقلًا عن**
Yuriko Satio: Everyday Aesthetics akd Artification, Contemporary Aesthetics Journal Archive vol 4, 2012, P14.

(ISSN: 2536- 9555)

ومن ثَّم يمكن القول إن الجماليات اليومية تقدم أطروحات جديدة في تطوير مجال الجماليات المعاصرة بشكل عام، مثلما أضافت الفنون الحديثة قيم أثرت مجال الفنون ولم تكن موجودة من قبل.

ويمكننا هنا أن نطرح مجموعة من الأسئلة التي نحاول أن نجيب عنها من خلال عرضنا لآراء "سايتو" عن جماليات الحياة اليومية.

١- ما بداية الجماليات اليومية؟

٢- ما الجماليات اليومية وأهميتها؟

٣- ما صفات الجماليات اليومية؟

٤- هل هناك جماليات يومية سلبية؟

٥- هل هناك تداخل بين جماليات الفن وجماليات الحياة؟

٦- ما الجماليات اليابانية ودورها في المجتمع؟

ونستعين في هذا البحث بالمنهج التحليلي المقارن والمنهج التاريخي، وكذلك المنهج النقدي، فمن خلال كتابات "سايتو" وتحليلها، والوقوف على ما لها وما عليها، في ضوء قراءتنا للمهتمين بالجماليات اليومية. وتتبع تطور هذا العلم والآراء المطروحة حوله عبر تاريخ علم الجمال، محاولًا الوقوف على تقييم آراء "سايتو".

ويهتم البحث هنا بالقاء الضوء علي الموضوعات المطروحة في مجال الجماليات اليومية من خلال رؤيه "سايتو" لها.

وينقسم البحث إلى عدة محاور أساسية هي:

المحورُ الأول- البداية والأهمية للجماليات اليومية.

المحورُ الثاني- الفن والحياة اليومة بين التأثير والتأثر.

المحورُ الثالثُ- الجماليات اليابانية وأثرها الاجتماعي.

أولًا- البداية والأهمية للجماليات اليومية

تري "سايتو" أن بداية اقتحام علم الجمال مجالات جديدة بعيدة عن مجالات الفنون الجميلة؛ كالجماليات البيئية جاء في النصف الأخير من القرن العشرين.

وبالنسبة للجماليات اليومية فمعظم من كتب في هذا المجال قد استلهم أفكاره من عمل جون ديوي "الفن خبرة" الذي رفض معظم النظريات القائمة في تفسير الفن، لأنَّه يلاحظ أنَّها تبدأ من نزعة انفصالية سابقة، أو من تصور روحي للفن، يقطع كل صلة بينه وبين موضوعات الخبرة الملموسة، دون أن تفطن إلى أن ثمة علاقة وثيقة تجمع بين الفنون الجميلة والحياة اليومية[١].

ولكن يظل هذا العمل عملًا كلاسيكيًا في مجال الجماليات اليومية، إلى أن جاءت أعمال أرنولد بيرلينت "Arnold Berleant" (١٩٣٢-)[*] وقدمت نظرة واضحة للتجربة الجمالية عن أساس عملية الاندماج والتفاعل المستمر بين المتذوق ومصدر التذوق وكان لهذا النموذج الذي قدمة "بيرلينت" أساس في توسع نطاق البحث المستمر في مجال الجماليات اليومية[٢].

والتفاعل الجمالي عند" بيرلينت "يعني أن التذوق الجمالي جزء من المنظومة البيئية الكلية؛ حيث تتأثر التجربة الذاتية بالسمات الحسية والمعاني المباشرة،

---

[١] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهره، ١٩٨٨، ص٨٥.

[*] ولد أرنولد بيرلينت في بوفالو، نيويورك، حصل على تعليمه للموسيقي في مدرسة إيستمان للموسيقى وشهادة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة ولاية نيويورك في بوفالو. وهو أستاذ الفلسفة (فخري) في جامعة لونغ آيلاند، والأمين العام السابق والرئيس السابق للجمعية الدولية لعلم الجمال، وأمين الصندوق السابق للجمعية الأمريكية لعلم الجمال، تركز كتبه ومقالاته في الفلسفة على علم الجمال، وعلم الجمال البيئي، والأخلاقيات. نقلا عن ضياء الدين حيدر: علم الجمال البيئي عند أرنولد بيرلينت/ مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد ٢٠، المجلد الثالث، ٢٠١٨م، ص ٧٩.

[2] Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, editor Edward N. Zalta,2019, P.3.

(ISSN: 2536- 9555)

فالشعور بالبيئة بصفتها نظامًا حسيًّا شاملًا يتضمن عوامل، مثل: المساحة، والكتلة، والحجم، والوقت، والحركة، واللون، والضوء، والرائحة، والصوت، واللمس، والإحساس بالحركة، والنظام، والمعنى. ولا تقتصر التجربة البيئية على البصر، فحسب بل إنها تتضمن كل أشكال الحواس بانسجام وتزامن، ومن ثم يعد علم جمال البيئة دراسة للتجربة البيئية في القيمة المباشرة والذاتية لأبعادها الإدراكية والمعرفية[٣].

ثم بعد ذلك ظهرت العديد من الأعمال التي تناولت الجماليات اليومية لكُتاب ومفكرين أمثال توماس ليدي[*] Thomas leddy الذي عرف الجماليات اليومية تعريفًا سلبيًا علي أساس اقتصارها على العناصر التي لا يمكن تصنيفها ضمن الفنون أو ضمن جماليات الطبيعة[٤].

وقد ذكرت "سايتو" العديد من الأعمال الأخري لكُتاب، أمثال: "ملفين رايدار[*] Mlvin Rader (١٩٠٣-١٩٨١) الجماليات اليومية، وبيراترام جيسوب Bertram Jessup الفن والقيم الإنسانية، وجوزيف كوبفر Joseph Kupfer" التجربة كفن: الجماليات في الحياة اليومية، وديفيد نوفيتز David Novitz حدود الفن: بحث فلسفي في منزلة الفن في الحياة اليومية..."[٥] وغيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم.

وبذلك تؤكد الدراساتُ الجماليّةُ الحديثةُ ضرورة إعادة بناء نظرية جمالية لملائمة الظروف المتنوعة والتطبيقات خارج الفنون والتي يبرز فيها الجمال كعامل

---

(3) Arnold Berleant: Environmental Aesthetics, The Encyclopedia Of Aesthetics, 1998, P.4.

(*) توماس ليدي استاذ الفلسفة بجامعة ولاية سان خوسيه.

(4) Thomas Leddy: The Extraordinary in Ordinary: the Aesthetics of Everyday life, Broadview press, 2012, p.9.

(*) كاتبًا وأستاذًا للفلسفة في جامعة واشنطن ومناصرًا للحقوق المدنية. له اهتمامات بعلم الأخلاق وعلم الجمال والفلسفة السياسية.

(5) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.5.

مهم، فالنظرية الملائمة لعلم الجمال ينبغي أن تصف وتبرر وجود الخبرة الجمالية وطبيعتها بكل أشكالها، سواء كانت في الفن أم في مجالات أخرى من الثقافة الإنسانية.

وإذا كانت جماليات اليوم تهتم في الغالب بالفن على الرغم من أن هناك العديد من المهتمين بالدراسات الجمالية يصرون على أن الصفات الجمالية لا تقتصر على الفنون، حتى هؤلاء يأخذون الفنون محور رئيس لمناقشاتهم، لأن المناقشات حول الأنشطة غير الفنية غالبًا ما يتم التركيز علي ما تشابهه مع الفن، فالجماليات الرياضية علي سبيل المثال يمكن اعتبار أي رياضة شكلًا فنيًا له ما يبرره عند البعض(٦).

فعلم الجمال ليس مجرد نظرية للفن، ولا ينبغي أن يقتصر علي هذا المنظور فقط، بل يجب أن يكون تعبير عن نطاق واسع لدراسة كيفية صنع تجربة بشرية، وتقييم عاطفي لصفات ومواقف الناس في الحياة اليومية(٧).

ووضع "كيفين ميلشيون" Kevin Melchionne (١٩٦٤-) عدة نقاط وضح من خلالها التمييز بين الأنشطة الجمالية اليومية وبين الفنون الجميلة من ناحية، ومن ناحية أخرى ميز بين الممارسات التي ليست في الواقع ممارسات جمالية وتقع خارج نطاق الفنون.

وكانت هذه النقاط تجمع بين اليومي والجمالي، لذا ينبغي أن يحتوي العنصر الجمالي اليومي أو الممارسة الجمالية اليومية علي السمات التالية: الاستمرارية ongoing والعمومية common والنشاط.activity

يري "ميليشون" أنَّ علم الجمال اليومي يختص بالروتين اليومي والمتكرر، ولا يرتبط بالأحداث أو المشاريع التي يقوم بها الناس من حين لآخر. فنحن جميعاً

(6) David Best: The Aesthetic in sport, reprinted in philosophic Inquiry in Sport, ed.William J.Morgan and Klaus V.Meier, Champaign: Human Kinetics Publishers,1988, P.487.

(7) Lan W King:Aesthetics of dress, Springer Briefs in Philosophy Springer International Publishing AG, Switzerland. 2017, P.75.

(ISSN: 2536- 9555)

نقوم بأنشطة يومية نفعلها ونعاود فعلها بانتظام مثل السكن، والتنظيف، والاستقرار، والتمتع بالمنزل. على النقيض من هذا، قلما نقوم بالزخرفة الداخلية، ربما مرة كل عدة سنوات على الأكثر. وبالرغم من أن الزخرفة الداخلية تثري جماليات السكن وتؤثر فيها، فإنَّها ليست عادة يومية في صميمها(٨).

وتختلف الطبيعة الجمالية للأنشطة اليومية كالطهي، أو ارتداء الملابس، أو التنظيف، عن الأنشطة العرضية مثل مآدب العطلات الأسبوعية، أو حفلات الزواج، أو الإجازات. ورغم أن المجموعة الأخيرة تعتبر نشاطًا جماليًا عاميًا، أو شعبيًا، أو رائجًا، أو عاديًا، فإنَّه من الأفضل اعتبارها تضم أحداثًا حياتية موسمية أو دورية، وتتطلب تخطيطًا معقدًا، وتتضمن خيارات كبيرة تركز على حدث واحد قصير الأمد. على العكس من هذا، تتميز الحياة اليومية بتقليل المجهود، والحد الأدنى من التخطيط، وسهولة تداخل الجمالي في الروتين، بجانب التغيرات والاختلافات خلال تلك الفترة(٩).

وكون الجماليات اليومية مرتبطة بالروتين اليومي عند "ميلشيون" إلَّا أن "سايتو" تعتبر أن ما يعده البعض نشاطًا يوميًا قد يكون حدثًا استثنائيًا بالنسبة لغيره، تقول "سايتو": "إنَّ العمل في أحد المزارع يمثل حياة يومية بالنسبة للمزارع الذي يعمل بها، وقد يعتبرها ساكن المدينة تجربة فريدة يسعي لها حين يشارك جولة لكشف تجربة هذا العمل..."(١٠)، وبذلك يصبح المفهوم اليومي كما تري "سايتو" صعب توضيحه ويستحيل جمع كل الأنشطة التي تنتمي إليه، لكن يمكن التنويه إلى بعض الأنشطة الرئيسة التي تتجاوز اختلافات الأفراد والثقافات؛ كتناول الأطعمة وارتداء الملابس والتزيين والمسكن وذلك علي العكس من عالم الفن الذي لايمكن لنا جميعًا إدراكه أو معرفته والوصول إليه(١١).

(8) Kevin Melchionne: The Definition of Everyday Aesthetics, Contemporary Aesthetics journal Archive, vol: 11, 2013, P.3.
(9) Ibid, P.3.
(10) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.5.
(11) Ibid, P.6.

وتؤكد "سايتو" على أن ما يُشكل الجمالي كانت وستظل نقطة خلاف في علم الجمال سواء أكان ذلك في الفنون الجميلة أم الطبيعة أم الثقافة الشعبية أم الأنشطة اليومية؛ إلَّا أنَّ هناك نقطتين تضيفان أهمية بالنسبة لمفهوم الجمالي في الجماليات اليومية عند "سايتو" أولهما: الأحاسيس الجسدية، والثاني الاستعمال التشريفي والتصنيفي للجمالي.

تقول "سايتو": "إنَّ حالة الأحاسيس الجسدية حين نشعر بها نستقبل محفز حسي؛ كرائحة المخبوزات، وملمس الحرير، والأنشطة الرياضية كالركض وغيرها، فالجدال حول ما إذا كانت تلك الأحاسيس الجسدية تنتمي لمجال الجماليات أم لا أمر ليس بالجديد، والحل الكلاسيكي الأشهر لهذه القضية هو تمييز "كانط" الجميل عن المقبول أو الجذاب"(١٢). فالجمال عند كانط هو ما يبعث في الذات الإنسانية شعور الارتياح والرضا، وإحساسًا باللذة يختلف عن إحساس اللذة التي نشعر بها مثلا عندما نكون إزاء طعام لذيذ. فالإحساس بلذة الطعام تنتهي بمجرد استهلاكه وتحقيق الإشباع، في حين اللذة الجمالية- كما يقول كانط-: "هي لذة دائمة لا يصدق عليها مقياس الإشباع"(١٣). لذلك تم ابتكار مفاهيم ومحافل فنية تتضمن الطبخ وتناول الطعام مثل الفن الشمي Olfactory Art، وفن تشاركي يتطلب تفاعل الجمهور الجسدي. ومن ثَّم تؤكد "سايتو" أنَّ هذه الأمور تصبح أكثر أهمية للجماليات اليومية لكون التجارب الحسية والأنشطة الجسدية تتخلل التجربة اليومية الخاصة بنا(١٤).

القضية الثانية التي طرحتها "سايتو" هي مسألة التمييز بين الاستعمالات التشريفية، والتصنيفية لمصطلح الجماليات، ففي مجال الجماليات الدارج يستعمل

---

(12) Ibid, P.6.

(١٣) إمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة، غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٠٢.

(14) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.6.

(ISSN: 2536- 9555)

المصطلح "جمالي" علي وجه العموم بمعناه التشريفي يقول: "سايتو" إننا عادة ما ننظر لشيء له صفة جمالية بإيجابية ونفهم من المرور بتجربة جمالية أنها تجربة ممتعة، إلّا أنَّ هناك الكثير من المهتمين بالجماليات اليومية يعودون إلى المعني الأصلي للجمالي على أنه إدراك حسي يحصل بالحساسية والخيال بغض النظر عن تقييمه؛ فبعض الأشياء لها قيمة جمالية إيجابية مؤثرة كعمل فني رائع، وهناك أشياء أخرى كثيرة لا تكون مؤثرة بالنسبة لنا لكونها مملة وعادية، وأيضًا توجد الأشياء التي تزعجنا، وهنا تلقي الجماليات اليومية شبكة كبيرة لتصطاد تلك الأبعاد المتعددة لحياتنا الجمالية. فالجماليات خارج مجال الجماليات الفلسفية تؤخذ بالمعني التصنيفي مثل جماليات الأخلاق التي تضم السلوكيات المهذبة وغير المهذبة"[١٥].

أما العمومية فالمقصود بها ممارسة الشيء بشكل واسع، لأنَّ النشاط اليومي ليس غريبًا أو سريًا أو متخصصًا، أو يتطلب اعتمادًا، بل يسهل الوصول إليه، ويمارس بصورة عامة وليس بصورة عالمية، لذلك لا يُعد طقس الشاي الياباني ممارسة جمالية يوميّة لأنه طقس حصري وقلما يمارسه الناس حتي في اليابان كما يرى "ميليشون"[١٦] علي الرغم من بروزه في مناقشات علم الجمال اليومي وبخاصة عند "سايتو".

تكتسب بعض تجارب الحياة اليومية قيمتها من الممارسه العامة للحياة اليومية، أو الروتين اليومي أو العادات، لذا يركز تعريف علم الجمال اليومي علي الشكل أكثر من المحتوي أي على الفعل أكثر من نتاجه، فالعناصر العادية ليست جزءًا من علم الجمال اليومي ليس لأنَّها عادية فحسب بل لأننا نميل أيضًا إلى تأمل العنصر العادي على حسب دوره في الحياه اليومية مثال: النافذة المطلة

(15) Ibid, P.6.
(16) Kevin Melchionne: The Definition of Everyday Aesthetics, Contemporary, P.5.

على منظر طبيعي لا تتمتع بقيمة جمالية يومية إذا كانت الغرفة شاغرة أو الستائر مسدلة دائمًا، لكن إذا ساهم الضوء والمنظر في خلق لحظة جمالية يعيشها الإنسان بشكل يومي؛ عندئذ يمكن أن نتحدث عن النافذة في ضوء علم الجمال اليومي(١٧).

وهنا يمكن أن نميز بين الأنشطة الجمالية اليومية من خلال عدة مميزات للأنشطة اليومية كالاستمرارية والعمومية والنشاط، فالأنشطة اليومية لابد أن تضيف للإنسان لحظات جمالية.

وتري "سايتو" أن اليومي يصنف كونه عاديًا، أو روتينيًا بغض النظر عن مضمون معين قد يختلف من شخص لآخر حسب أسلوب حياة ومهنة وبيئة كلٍ منهم، ويمكن هنا طرح تساؤل ما الذي يمكن اعتباره أو تقديره جمالًا؟ تجيب" سايتو" بأن الرد المعروف في مجال الجماليات اليومية أن التقدير الجمالي للحياة اليومية يتطلب تجديدها أو جعلها غير مألوفة أو غريبة، أو إلقاء هالة عليها(١٨).

ووفقًا لهذا التفسير فأنَّ الجديد في الجماليات اليومية هو إلقاء الضوء على تلك الجوانب من حياتنا التي عادة ما نتجاهلها، بسبب التجارب الجمالية التي نمر بها مع الأعمال الفنية والطبيعة(١٩).

وهناك من يري أنَّ هذه الطريقة التي تعتمد علي التجديد كشرط للجماليات اليومية، يؤدي إلى اعتبار العادي والمألوف غير ذات صفة أو دور في تشكيل جماليات الحياة اليومية، فالقيام بالأشياء الروتينية والمألوفة أمر مرضي وله جانب جمالي في حد ذاته سواء أكان ذلك في المنزل أم العمل، فالجماليات اليومية توجد في غياب ما هو غير عادي(٢٠).

---

(17) Ibid, P.6.
(18) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.7.
(19) Ibid, P.7.
(20) Arto Haapala: The Everyday Building, and Architecture:Refections on the Ethos and beauty of our Built Surroundings, Cloud- Cuckoo-

(ISSN: 2536- 9555)

فالمألوف قد يوفر مزيد من الراحة والاستقرار لطبيعته المتكررة والذي يعتبره البعض لا غنى عنه لحياة جميلة وسعيدة، وترى "سايتو" أن هذا الرأي قد يلاقي نقدًا لأنَّه يفشل في تفسير ما يمكن تمييزه بالجمالي في الإحساس بالراحة، لذا رأت "سايتو" ضرورة التركيز علي الاستخدام العلمي لعناصر الحياة اليومية، لابد من وجود اعتبارات عملية ونفعية بجانب القيمة الجمالية للحياة اليومية[٢١]. فعلي سبيل المثال كما ذكر "جين فورسي" Jone Forsey الاحتفاظ بالخوخ في إناء خارج الثلاجة كتقليد جمالي سيؤدي إلى تلفه، فالجوانب النفعية لها أهميتها في تشكيل جماليات الحياة اليومية[٢٢].

وقد تطورت هذه الفكرة على يد "كارلسون" Allen Carleson[*] في جماليات البيئة فقد رأى أن تذوق الطبيعة يجب أن يتحرر من الاتجاهات القديمة التي قامت على التذوق الشكلي للعناصر المنعزلة أو التذوق التصويري للجمال الطبيعي. وينبغي بالأحرى أن يكون التذوق الجمالي للطبيعة ملمًّا– ولو معرفيًّا– بالإشارة إلى المعلومات التاريخية المتعلقة بالطبيعة والمعلومات العلمية[٢٣]. ثم اقترح علي حسب رأى "سايتو" ضرورة أن تتمسك تجربة الجماليات اليومية بالجوانب المعرفية للشيء وأهميته ومكانته في حياتنا حتي يكون للمألوف جانب نفعي مع الجانب الجمالي.

Land. International Journal of Architectural Theory, Vol.22 No, 36, 2017, P.181.

(21) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.8.

(22) Jone Forsey: The Promise, the Challenge, of every day Aesthetics, Firenze University Press,Aisthesis,2014, P.19.

(*) استاذ مشارك للفلسفة بجامعة البرتا تشمل اهتماماته البحثية جماليات وفلسفة البيئة ونظرية المعرفة، وقد نشر على نطاق واسع حول التقدير الجمالي للبيئات الطبيعية والإنسانية.

(23) Allen Carlson:Environmental Aesthetics The Routleodge Companion Aesthetics, Edited by: Berys Gaut And Dominic McIver Lopes, London 2002, P.430.

وبذلك تؤكد "سايتو" علي ضرورة الجماليات اليومية بالنسبة لنا وأهميتها سواء كانت خاصة بالروتين اليومي أو الأفعال المألوفة أو التي تشكل لنا بعض الارتياحية والاستقرار النفسي والاطمئنان بسبب التعود، أو الفائدة العملية والمعرفية، كلها جوانب إيجابية ومفيدة للتجربة الجمالية اليومية.

وقد تناولت "سايتو" في عرضها للجماليات اليومية الجماليات السلبية كوسيلة للحصول علي تجربة جمالية إيجابية في نهاية الأمر، فالجماليات اليومية كالفن، قد يكون محتوى فني مثير للاشمئزاز ضروري لإيصال رسالة وبيان بعض السلبيات والآفات الاجتماعية الموجودة في العالم، أو وجود منظر بشع في الطبيعة كافتراس حيوان لآخر لكون ذلك جزءًا هامًا من دورة الطبيعة. وقد رأى "ديوي" أن الجماليات لا بد أن تشمل الإيجابية منها والسلبية[٢٤].

تقول "سايتو" إنَّ الاهتمام بالجماليات السلبية أمرًا ضروريًا في مجال الجماليات اليومية لأنَّها تؤدي إلى ما يمكن أن يُعد شيئًا نشطا بعدها، فعندما نواجه الجماليات السلبية لا نبقي مجرد متفرجين، بل لابد أن نسرع للتصرف سواء بإبعادها أو الحد منها أو تغييرها"[٢٥]. يقول جون ديوي: "حين تجيء هذه المشاركة على أعقاب مرحلة من التمزق والصراع، فإنها تحمل في ثناياها بذور تحقق شبه جمالي"[٢٦].

ويكون هذا التصرف والتفاعل مع الجماليات السلبية في الحياة اليومية أثر مباشر على التغيير فمثلًا كما ذكر "سايتو" إننا نغسل القميص المتسخ ونكويه، وننظف السجاد، ونعيد طلاء جدار الغرفة، ونفتح النافذة لنستنشق الهواء النقي بعد

---

(24) Lan W King:Aesthetics of dress,p.9.
(25) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.9.
(٢٦) جون ديوي، الفن خبرة، ترجمة، زكريا ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٣٩.

(ISSN: 2536- 9555)

طهي السمك ونرتب غرف الضيوف وغير ذلك من الأمور التي نعدل منها يوميًا، وبهذا يجب علينا العمل على تحسين جماليات البيئة والحياة اليومية، وبذلك تكون الجماليات السلبية مفيدة وضرورية للكشف عما هو ضار بجودة الحياة والبيئة[٢٧].

وقد تشير الجماليات السلبية إلى العلل الاجتماعية والظلم تقول "سايتو":... يجب توجيه قرارتنا وأفعالنا في الحياة اليومية للتحول من النقص إلى الكمال ومواجهة السلبية حتي نصبح أداة فعالة لفضح المشاكل الاجتماعية لذلك يجب علينا تقدير القوة الجمالية وثقافة محو الأمية الجمالية لثراء وتحسين حياتنا اليومية من خلال نهج عقلي واعي يكشف عن المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الآخرين"[٢٨].

تؤكد "سايتو" أن جماليات الحياة اليومية لها تأثير قوي وفعال في توجيه نظرتنا للكائنات الحية وللطبيعة والبيئات العمرانية والمنتجات الاستهلاكية؛ فهناك العديد من التبعات البيئية لأذواقنا وأحكامنا الجمالية اليومية.

تقول "سايتو" ينجذب معظم الناس إلى الكائنات اللطيفة والمحبوبة، والرائعة والملونة، والرشيقة، وليس إلى المخلوقات الموحلة، أو العادية، أو القبيحة، أو المزعجة. وتؤكد الدراسات التجريبية على هذا الاتجاه في تذوقنا الجمالي، فاستجابة الناس للكائنات تقوم على جاذبيتها الجمالية، المتأثرة بدرجة كبيرة بتلك الاعتبارات كاللون والشكل والحركة والظهور"[٢٩].

---

(27) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.9.

(28) Yuriko Satio: Th e Aesthetics of Imperfection in Everyday Life, Imperfections: Studies in Mistakes, Flaws, and Failures. Ed. Caleb Kelly, Jakko Kemper and Ellen Rutten. New York: Bloomsbury Academic, 2022. P.45.

(29) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics, Oxford University Press Inc., New York. 2007. P.58.

وتؤكد "سايتو" إنَّ الثقافة العامة تقوم بدور في تشكيل هذه الأذواق الجمالية، كانجذاب الكثيرين إلى الغزلان باعتبارها مخلوقات رقيقة بطريقة مماثلة أننا ننجذب إلى الصور اللطيفة لحيوانات الكوالا، والكانجرو، والدببة القطبية التي تعلم أطفالها حكمة البرية. إنَّها صور خالية من الأعمال القبيحة مثل تنظيف جيفة متحللة، أو فريسة منزوعة الأحشاء، أو ضرب الحيوانات العمياء حديثة الولادة(٣٠).

كما أنَّ شكل الكائن وحجمه مهمان، فالعنصر لابد من أن يمتلك حجماً معينًا، حتى يمكن رؤيته في نظرة واحدة، وبالتالي يكون قيمًا من الناحية الجمالية(٣١). وأن البشر لو لم يكونوا متأثرين بالحجم، لاعتبروا النملة أكثر جمالًا من وحيد القرن(٣٢).

وتوضح "سايتو" أنَّ هذا التمييز الجمالي العام لا ينطوي على تبعات كبيرة. إذاً، ماذا لو وجدنا أسماك القرش وحيوانات الكركدن أكثر جمالًا عن القُد والنمل؟ إذا كنا منجذبين جمالياً إلى مخلوقات معينة، فإننا نميل إلى الاهتمام بمصيرها وحمايتها، بينما نجنح إلى اللامبالاة نحو المخلوقات التي لا نجدها جذابة جمالياً(٣٣).

إنَّ علماء البيئة يواجهون باستمرار الواقع السياسي الذي يدعم ويمول الحيوانات الرقيقة واللطيفة والجذابة، وليس المخلوقات القبيحة، أو القذرة(٣٤). وتستشهد "سايتو" بالدراسات التجريبية التي تؤكد أنَّ معظم الأمريكيين يدعمون

(30) Ibid, P.59.
(31) Ibid, P.59.
(32) Edward O. Wilson: The Little Things That Run the World, included in Environmental Ethics: Divergence and Convergence, eds. Susan J. Armstrong and Richard G. Botzler, Mc Graw Hill, New York, 1998, p.34.
(33) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics, P.58.
(34) Stephen Jay Gould: The Golden Rule A Proper Scale for Our Environmental Crisis included in Armstrong and Botzler, Environmental Ethics, 1st edn, 1993, p. 312.

(ISSN: 2536- 9555)

حماية أجناس مشهورة وجذابة جمالياً مثل النسور الصلعاء النسور الأمريكية، والأسود الجبلية، والتماسيح الأمريكية، حتى لو نجم عن هذه الحماية زيادة كبيرة في تكلفة المشروع(٣٥).

وترى "سايتو" أنَّ الميول الجمالية لا تؤثر على سلوكيات الأفراد والأفعال المترتبة فحسب– مثل دعم قضية بيئية معينة– بل أيضًا على محتويات القوانين؛ التي تهتم بأنواع معينة من الكائنات الحية وتهمل أخرى وذلك طبقًا للمتعة الجمالية(٣٦).

وبالنسبة للطبيعة– ترى "سايتو"– أنَّ العامة تميل إلى الانجذاب للمناظر غير المألوفة والخلابة، بارتفاعها الشاهق، وشلالاتها، وتكوينها الجيولوجي غير المعتاد، وظواهرها الحرارية. ويبدو أن إرث القرن الثامن عشر من التراث التصويري مازال يحكم ذوقنا؛ إذ نجنح إلى الإعجاب بتلك المناظر الطبيعية التي يمكن تحويلها إلى صورة جميلة. لكن أذواقنا تغض الطرف عن أجزاء أخرى من الطبيعة ليست جميلة التكوين من ناحية الشكل بسبب نقص التعقيد(٣٧).

ويؤكد ذلك أيضًا آلدو ليبولد Aldo Leopold(*) (١٨٨٧– ١٩٤٨) هذا الاهتمام منتبهًا إلى أن الناس ينجذبون إلى المناظر الطبيعية المثيرة أو المهيبة أو التصويرية، بينما لا يعبئون بالأجزاء الأخرى المملة من الطبيعة، فمن يحبون التجول في الأماكن ذات المشاهد الرائعة، ويجدون الجبال عظيمة لو كانت مزودة

(35) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics.P.58.
(36) Ibid, P.59.
(37) Ibid, P.60.

(*) ألدو ليوبولد عالم بيئة وأكاديمي وعالم غابات أمريكي كما يُعد فيلسوفًا وعالم طبيعة، كان أستاذًا في جامعة "ويسكونس" وهو من مؤسسي حركة الأخلاق البيئية وشديد التأثير في الحركة الداعية إلى المحافظة على البيئة، وهو يعد مؤسس علم إدارة الحياة البرية. انظر، مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفة البيئة، والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبانية، ٢٠١٥، ص٧٨.

بشلالات، ومنحدرات، وبحيرات، سيعُدون المناطق الصحراوية مملة وغير جديرة بالتجربة الجمالية هذا الوصف أكدته إحدى الدراسات التجريبية حول تفضيل الناس للمشاهد الطبيعية، فتذكر أن مشاهد البراري أُعتبرت قبيحة جماليًا(٣٨).

وترى "سايتو" أنَّ المناظر الطبيعية التي تعتبر بصورة عامة غير جذابة جمالياً، مثل أراضي المستنقعات والبراري، تعرضت تاريخياً للإساءة والدمار، لأننا لم نحفل بما يحدث لها؛ كما خلصت الأبحاث إلى أنَّ أي استخدام للبراري سيكون مقبولًا، لأنَّ الناس لا يهتمون برؤيتها، لا يقتصر التاريخ المؤسف لما يحدث في أراضي المستنقعات على الولايات المتحدة فحسب، بل يمتد أيضًا إلى المستوى العالمي، إذ يعتقد العديد من الناس أن أراضي المستنقعات لابد من استنزافها وملئها وتحويلها كي تكون أكثر إنتاجًا، فخلوها الملحوظ من أية قيمة جمالية يسهم في اتجاه العامة نحو هذا التحول(٣٩).

بوجه عام تؤكد "سايتو" إنَّ جماليات المناظر الطبيعية قد تكون عرضة لتلك المشروعات، مثل التقطيع والتعدين والحفر، والتي تعتد بعدم إفساد جمال المناظر الطبيعية للمنطقة، وذلك من خلال تنفيذ عمليات بعيدًا عن مجال رؤيتنا مثل مساحات خاصة للسائقين والمتجولين؛ بالإضافة إلى أنَّه يمكن استخدامها بصورة مدمرة لدعم تعديلات أساسية في الأرض، مثل بناء السدود. ومن ثم يترتب على جماليات المشاهد الطبيعية السائدة تبعات لا تتعلق فحسب بمصير الأراضي التي لا تتمتع بالمناظر الطبيعية، بل أيضًا بحمايتنا وإدارتنا للأراضي ذات المناظر الطبيعية(٤٠).

(38) Aldo Leopold ،A Sand County Almanac) New York: Ballantine Books ،1966.P. 180.
(39) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.61.
(40) Ibid, P.63.

(ISSN: 2536- 9555)

وكما تُعد البيئات العمرانية والبضائع المستهلكة من بين الطرق الأخرى التي تتعارض فيها القيم الجمالية السائدة مع القيم البيئية. كما تري "سايتو" وأبرز مثال علي ذلك هو الهوس الشعبي بالمروج الخضراء الناعمة والخالية من الحشائش الضارة، بالإضافة إلي بحيرات مصبوغة بلون مائي تحيلها إلى لون أزرق داكن. كما يبذل العديد من ملاك المنازل وقتًا طويلًا، وطاقة هائلة، ومصادر متعددة لتحويل أملاكهم إلى شكل مماثل؛ على الرغم من أن التكلفة البيئية لهذا المسعى الضار والمستهلك للطاقة وللمصادر يطرح مخاوف متنامية بين علماء البيئة ومصممي المناظر الطبيعية[٤١].

فضلاً عن أنَّ تطلعات الناس وتوقعاتهم الجمالية تملي غالبًا مظهرًا بعينه للعديد من البضائع المستهلكة، كما تحدد أنواع المصادر وعمليات التصنيع لتحقيق نتائج مرغوبة. مثلًا يرجع أحد أسباب تدمير الغابات إلى رغبة المستهلكين في الحصول على الأخشاب النادرة للأثاث، وأيضًا إنتاج المنسوجات الطبيعية كالقطن والصوف، يتضمن إنجازها استهلاك كميات كبيرة من الطاقة والمياه والكيماويات السامة، لتلبية احتياجات المستهلكين لمظهر النسيج وملمسه، مثل النقاء، وسهولة الصبغ، واللمعان، والنعومة[٤٢].

وبذلك تكون المؤثرات الجمالية اليومية أثر في صنع القرار الخاص بقضايا البيئة والطبيعة؛ لما يخدم الذوق العام حسب الميول الجمالية لدي الناس.

المحور الثاني- الفن والحياة اليومية بين التأثير والتأثر.

تذهب الجماليات اليومية إلى ما هو أبعد وأعمق من مجرد سرد وتقديم للأبعاد الجمالية للحياة اليومية التي أهملتها الجماليات السابقة، بل لابد من فهم الجماليات اليومية على إنَّها استكمال لمجال الجماليات التي كان محورها الفن، ويعد هذا

(41) Ibid, P.65.
(42) Ibid, P.66.

التصور عند "سايتو" تصور استكمالي أو توحدي، أم اعتبار الجماليات اليومية شيئًا مميزًا ومنفصلًا عن جماليات الفن هذا تصور مألوف وتعددي وغير استكمالي(٤٣).

والذين يدعمون التصور الاستمراي والتوحدي للجماليات يهتمو بتقديم أساس مشترك للجماليات اليومية تتلائم مع السمات التي تميز الجماليات بصفة عامة، تقول "سايتو": "بدون إطار كهذا يمكن أن تتدهور الجماليات اليومية لتصبح قضية مستقلة وشخصية تمامًا مما يجعل المشروع عديم الأهمية، كما إننا سنصبح محصورين داخل صومعة ذاتية، إلا إذا افترضنا الفطرة السليمة أو التواصل الذي يُمكن من مشاركة وفهم تجربة الآخرين"(٤٤).

فطبيعة الفن منفتحة ومتجددة، وهي جزء من حياة الناس يتفاعل معها وهذا يكون في صالح الفكر التكاملي أو الاستمراري بين الفن واليومي، لذلك يري "دان يوجيين راتيو" Ratiu Dan Eugen(*) ضرورة تعديل نمط الجماليات اليومية المبدئي إلى نمط متسع يتناول مجمل التفاعلات الجمالية مع العالم الذي يحوي الفن والطبيعة واليومي. أي أن توسيع نطاق الجماليات نحو الحياة اليومية لا يستغني بالضرورة عن مفاهيم التجربة الجمالية كما تم تشكيلها في مجال الفنون(٤٥).

---

(43) Ibid, P.16

(44) Ibid, P.17.

(*) استاذ الفلسفة الحالي بكلية التاريخ والفلسفة جامعة بابس ولاي Bolyai-Babeş برومانيا له اهتمات كبيرة بمجال البحث الجمالي وبخاصة جماليات الفنون والحياة اليومية. نقلًا عن السيرة الذاتية الخاصة بدان يوجيين.

(45) Ratiu Dan Eugen: Remapping the Realm of Aesthetics: On Recent Controversies about the Aesthetic and the Aesthetic Experience in Everyday Life, Estetika. The Central European Journal of Aesthetics, No.1,2013, P.3.

(ISSN: 2536- 9555)

لذلك قدمت "سايتو" مصطلح جديد وهو مصطلح Artification التجميل ويقصد به تقديم جماليات الممارسات الفنية في مجالات وأنظمة بعيدة عن الفن(٤٦). وما تقصده "سايتو" هنا نقل تجربة الفن إلى الممارسات اليومية بما فيها العمل.

وكانت موضوعات الحياة اليومية حاضرة في الفن ومحور اهتمام كبير في علم الاجتماع، لأن الحياة اليومية هي التي تجمع بين كافة الأنشطة؛ فالفطرة السليمة والعلاقات الاجتماعية والعادات والأشياء التي تفيد البشر يوميًا هي طقوس معينة تُنجز بشكل متكرر يوميًا، وعلى الرغم من إنها تبدأ بشكل فردي إلا إنها تكون في المقام الأول اجتماعية لأن معظم الناس يعيشون داخل مجتمع تكون فيه العلاقات بينهم موجودة في أي من الجوانب الاجتماعية كالأسرة أو العمل أو الترفية(٤٧).

وإذا كانت هذا الحركة تدعو لتبني الفن للحياة اليومية، فهناك حركة أخرى تدعو الحياة اليومية أن تتبني الفن من خلال الأسلوب والأدوات التي تساعد علي تجميل كل ما نعيشه لإحياء تجربة الفن في حياتنا اليومية.

تقول "سايتو": "تؤثر هذه الاستراتيجة في العديد من المجالات المختلفة للنشاط الإنساني، كالتعليم، والرياضة، والأعمال المنزلية، وقد أثار تبنيها إعجابي سواء في العمل، أو في الصناعة؛ حيث إننا نقضي أوقاتًا طويلة من حياتنا في هذه البيئات، وقد لاحظت في مؤسستي– التي أعمل بها– اهتمامًا متزايدًا بالترويج للممارسات الجمالية في العمل، ووجدت أن بعض تطبيقات هذه الممارسات الجمالية في البيئة اليومية والعملية يُنبئ عنه مستقبل أفضل"(٤٨).

(46) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,Contemporary Aesthetics, journal Archive vol.4, 2012.P.2.
(47) Gabriela Farías: Everyday Aesthetics in Contemporary Art, Rupkatha Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities (ISSN 0975—2935), Ed. Tirtha Prasad Mukhopadhyay Vol.3 No.3, 2011. P.440.
(48) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification, P.2.

وتأملات "سايتو" تعيد إلى الأذهان العلاقة الفعَّالة بين الفرد والبيئة والمجالات الاجتماعية وبالتالي في الإنتاج الفني بطريقة مماثلة؛ فالذات هي التي تخلق تجربتها الجمالية الخاصة مثل التي تكون عند مشاهدة عمل فني(٤٩).

تقول "سايتو": "في عملي في علم الجمال اليومي أؤكد على أهمية دراسة الجوانب العادية لحياتنا، ليس لإثراء الحديث الجمالي وتنوعه فحسب، بل أيضًا للتسليم بمضامينها المهمة في جودة الحياة وحالة العالم ومستقبله، فقوة الجمالي تكمن في تأثرنا المتواصل بالبعد الجمالي للبيئة والحياة، ولأننا مخلوقات تحس وتشعر ليس بوسعنا إلا التأثر بالجمالي"(٥٠).

يعتمد الفن على التجربة الجمالية اليومية فالفن على الأقل جزء من الجماليات اليومية، وجماليات الحياة اليومية جزء من الفن. وكلاهما على الأقل جزآن من جماليات الطبيعة. فهناك تداخل كبير بين جماليات البيئة وتقدير الجماليات اليومية من خلال التركيز الكامل علي التجربة المعيشة، فيمكن للمرء نهج الجماليات اليومية بطريقة شاملة من الجماليات البيئية(٥١).

وتدرك "سايتو" مدى قوة تأثير الجمالي في سلوكيات الإنسان وأثر ذلك علي حياته الاجتماعية والعملية وما يترتب علي ذلك من خدمة الإنسانية بصفة عامة، ولكن المهم عند "سايتو" الطريقة التي نتأثر من خلالها بالبعد الجمالي في حياتنا بما فيه حياتنا العملية.

اهتمت "سايتو" اهتمامًا كبيرًا بالبعد الجمالي في حياتنا العملية والذي له تأثير مهم على جودة المؤسسة ومنتاجاتها وأدائها بالإضافة إلى حياة أفرادها.

(49) Gabriela Farías: Everyday Aesthetics in Contemporary Art. P.442.
(50) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.3.
(51) Thomas Leddy: The Nature of Everyday Aesthetics,in The Aesthetics of Everyday Life Edited by Andrew Light and Jonathan M. Smith Columbia University Press New York 2004,P.4.

(ISSN: 2536- 9555)

وترى "سايتو" أن الانتباه الموجه إلى قوة الجمالي لا يقتصر في مكان العمل على بيئته أو ما يُعد نشاطه اليومي. بل يتضمن كذلك استراتيجية الترويج لطريقة جديدة من التفكير، ومن ثم يحيد عن أسلوب العمل التقليدي القائم على التخطيط الخطي والموجه للهدف، والنظام الخاضع للمراقبة، والاستقرار، والاستمرارية، والعقلانية، والمقايسة، والتوقعية. ويظن أنصار التجميل أن الأسلوب التقليدي أسلوب قديم في العالم المتغير اليوم بسبب العولمة، والتقدم التكنولوجي، وقوة السوق النامية، والتقلب، والسرعة الهائلة في المعاملات الالكترونية(٥٢).

ولذلك يرى أنصار التجميل أننا بحاجة إلى طريقة تفكير وعمل جديدة، كي نساير الخطوات المتسارعة للتغيير ولضمان النجاح. ويزعمون أنَّه يلزمنا اليوم شيئًا مختلف ينمي الإبداع، والخيال، والتلقائية، والإلهام، والشغف، والارتجال، والتجريب، والابتكار المتواصل، عوضًا عن أداء الأعمال بطريقة معتادة وتعديلات متزايدة. كما يعتقدون أن أفضل الممارسين لهذا الأسلوب الجديد من التفكير والعمل هم الفنانون، وأنه يتعين على المؤسسات والأعمال اليوم دمج المهارات والممارسات الفنية في برامج مثل إقامة الفنانين، والمشاركة في صناعة الفن، والتجربة المشتركة للفن، والتعاون الفني في المشروعات. وتقوم هذه الاستراتيجية على فهم قوة الجمالي وتقديره لأنَّ النطرية وحدها لاتثير مشاعر الناس علي العكس من الجوانب العملية والممارسة الفعلية(٥٣).

ويمكننا أن نتساءل هنا ما الفوائد التي تتحقق من اتباع الأساليب الفنية في الحياة العملية والتنظيمية؟

ترى "سايتو" أنَّ هناك فوائد يتفق عليها أصحاب التجميل من إدراج الفن في الحياة التنظيمية وهي؛ اكتشاف الصوت الداخلي للفرد، وشحذ قوة البصيرة، وإثارة الأفكار الإبداعية والمبتكرة.

(52) Ibid, P.4.
(53) Lotte Darso:Artful Creation, learing- Tales of rts in Business, Samfundslitteratur, Denmark, 2004, P.63.

أولًا- اكتشاف الصوت الداخلي للفرد

تري "سايتو" أنَّه من إحدى المزايا المفترضة لتجربة الفن أن المتلقي أو المشارك يبقى على اتصال بذاته العميقة، وإذا كان الفكر التقليدي في العمل هو المسيطر علي مشاعرنا الشخصية العميقة، والتصرف بطريقة مهنية. غير أن جزءًا من التحول في إدارة العمل التي يشجعها التجميل تتمثل في تجريب أنماط وحالات لم نختبرها من قبل، بما فيها سبر أغوار صحتنا العاطفية، وتقييم ذواتنا الشخصية، ولهذا تعتبر تجربة الفن في أشكال متباينة من أفضل الوسائل؛ وتكمن مزايا هذه الفائدة في "التواصل مع النفس"، أو "التحول الداخلي"، أو اكتشاف "الصوت الفريد للمرء". فثمة جاذبية خاصة في التعامل مع الجميع باعتبارهم أفرادًا مبدعين لأنَّ كل إنسان بوسعه إيقاظ حسه الداخلي بطريقة ما ويصير فنانًا(٥٤).

مما لا شك فيه أن اكتشاف الذات عبر الانخراط في الفن يحمل قيمة كبيرة، لكن الإشكال هنا هو تحميله أهمية مبالغ فيها، فإذا كان الفن يساعد على اكتشاف الذات، ينبغي له أيضًا السمو بأفق الفرد. وكما أكد جون ديوي إن الوظيفة الأخلاقية للفن هي القضاء على التحيز، وإنهاء المقاييس التي تحول بين العين وبين الرؤية، وتمزيق الحجب بسبب التعود والعادة، وإتقان قوة الإدراك والملاحظة. بمعنى آخر إن الأعمال الفنية ما هي إلا وسيلة ننفذ بها، عبر الخيال والمشاعر التي تستثيرها، إلى أشكال أخرى من العلاقات والمشاركات المختلفة(٥٥).

في ضوء وظيفة الفن، يركز أنصار الصناعة الإبداعية على أن اكتشاف الذات عبر الفن قد يثير نزوعًا إلى الانغماس الذاتي. وتري "سايتو" أن فداحة هذا الرأي تتضح عند تطبيقه على تنمية المهارات القيادية. وهناك من يشجع استخدام استراتيجية التجميل في القيادة: التي تبدأ- كما ترى "سايتو"- بالعودة إلى الذات؛

(54) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.5.
(55) Ibid, P.6.

(ISSN: 2536- 9555)

فلا تصغ فحسب إلى أقوال الآخرين، أو تقرؤها، أو تكررها؛ بل صرح بملاحظاتك، وأفكارك، وصورك، ومشاعرك، وأحلامك، وعاملها بالاحترام ذاته الذي تكنه للقادة الأكثر احترامًا في العالم(٥٦).

إنَّ القادة البارعين، سواء في الفنون، أو الصناعة، أو الحكومة، أو العلم، أو الجيش، يرون العالم عبر عيونهم وقيمهم وأحلامهم. ويتطلب ذلك تصميم الخيارات الجديرة بالتنفيذ مستويات من الإلهام والإدراك والابتكار الذي كان، حتى وقت قريب، أكثر اختصاصًا للفنانين والعمليات الفنية من مجال معظم المديرين، لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، نحن نحتاج بشكل متزايد إلى الخيال الفني للمشاركة في ابتكار أفضل وحلول مؤثرة(٥٧).

وعدم الإتباع أو التوافق لا يعني رفض المستمع للآخرين أو الامتناع عن الانخراط في حوار معهم. إن تركيز أنصار التجميل على اكتشاف الذات دون التأكيد المصاحب على توسيع أفق المرء يمثل إشكالية لأنه قد يؤدي إلى تفخيم الذات بطريقة مطلقة ودون تفكير. كما أنها قد تثير توقعاً مقلقاً إذا طُبقت على القيادة(٥٨).

حيث توق مجتمع القرن الحادي والعشرين إلى قيادة الإمكانيات، قيادة تستند إلى المزيد من الأمل والطموح والحكمة والابتكار أكثر من تكرار الأنماط التاريخية(٥٩).

---

(56) Ibid,P.6.
(57) Nancy J. Adler: Going beyond the dehydrated language of management: Leadership insight Article in Journal of Business Strategy · July 2010 p. 91.
(58) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.5.
(59) Hamel, G. Leading the Revolution, Harvard Business School Press, Boston, MA. 2000, P.10..

إنَّ الاهتمام المفرط بالتعبير الذاتي، سواء في الكتابة، أو الفنون المرئية الإبداعية، أو التأليف الموسيقي، قد يضر بارتقاء المعايير، وبالرغم من أن التمرد على الطغيان الفني مطلوب، فإن الفوضى الفنية أو الفن الحر غير مرغوب كذلك. وفي هذا الصدد، تقول "سايتو": "أجد أنَّ ثمة إشكالية في تأكيد أنصار التجميل على اكتشاف الصوت الداخلي للمرء عبر المشاركة في تجربة الفن في بيئة العمل، إلا إنَّ كانت تقر بالأهمية الضرورية لتوسيع أفق الفرد والانخراط في النقد الذاتي"(٦٠).

أي أن الذاتية المفرطه في مجال الفنون قد تكون لها جوانب سلبية وجوانب إيجابية ونقل هذه التجربة إلى ميدان العمل قد يسبب الكثير من المشاكل التي يكون العمل في غنى عنها وبخاصة الأفكار الذاتية، ولكن الحل يكمن عند "سايتو" في أن تكون الذاتية مرتبطة بتقبل الآخر واتساع الأفق في أخذ القرار وتقبل النقد الذاتي.

ثانيًا– شحذ قوة البصيرة أو "الإدراك"

يؤمن أنصار استخدام الفنون في العمل بأن الفن يعلمنا رؤية العنصر الماثل أمامنا دون الاعتماد على أفكار مسبقة عنه، وتزعم الكاتبة الأمريكية آني ديلارد(*) (١٩٤٥–) Annie Dillard أن هذا الرأي يمثل إشكالية. وقد روجت الفنون التي تلهمها عبادة الزن(*) لرؤية العالم دون عبء للنفس(٦١).

---

(60) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.5.

(*) آني ديلارد مؤلفة أمريكية، اشتهرت بالنثر السردي في كل المواضيع الخيالية وغير الخيالية. وقد نشرت له العديد من أعمال الشعر والمقالات والنثر، والنقد الأدبي.

(*) مذهب من البوذية تطور في الصين واليابان، منهجه يرتكز أولًا واخيرًا على جوهر المحبة ممثلًا بالوحدة الكلية.

(ISSN: 2536- 9555)

تعترف استراتيجية التجميل بقوة الفن وتنتفع به لشحذ إدراك المرء. وترى "سايتو" أن شحذ الحواس يفضي إلى منافع ملموسة، مثلما أوضحت المهارات التشخيصية المطورة بين طلاب الطب. غير أنَّ مناصري الفنون في الصناعة مضوا قدمًا بتشجيع اعتناق منظور أريد خوض غمار الحياة بالحد الأقصى من طريقة التفكير؛ لأنَّه ليس من السهل دومًا خوض غمار الحياة على الوجه الأكمل في بيئة العمل، لذلك يوصون باستخدام القوة ذاتها لخوض الفنون في العمل(٦٢).

تقول "سايتو": "إنَّه مما لا شك فيه أنَّ من مهام علم الجمال اليومي شحذ شعورنا حتى لا نفوت علينا المسرات الصغيرة؛ إننا بحاجة إلى الاستيقاظ واستنشاق رائحة القهوة وأريج الزهور، وفي الغالب يتم التغاضي عن احتمالية المتعة الجمالية والإلهام الجمالي في العادي والروتيني، أو المألوف. وتجربة المألوف كأنَّه فن يجعله غريبًا، وقد يخلق قاعدة للتذوق الجمالي الحساس، وبالإشارة على وجه الخصوص إلى الحياة التنظيمية، لذا نحن بحاجة إلى بذل مزيد من الجهد لتسليط الضوء على العادي وجعله "غريباً" أو "غير مألوف". ولا يساورني الشك في أنَّ هذا الانتباه الفني سينعش الحياة العملية للفرد وبيئته. فحينما نميط اللثام عن المهمل، ستنكشف الطاقات الجمالية المحجوبة وراء الواجهة البسيطة والرتيبة والشائعة التي تهيمن على حياتنا العملية وبيئتها(٦٣).

و"سايتو" هنا تدلل على أن الكثير منا قد يهمل الشيء المتاح دائما ولايعطيه اهتمامًا لكونه متواجد ومألوف، وإذا تم التعامل مع هذه الأشياء علي غرار الفن ستكتسب معالم جمالية لم نكن نشعر بها من قبل.

لكن الأمر عند "سايتو" لم يكن سهل لأنَّ هناك العديد من المشاكل التي قد تترتب علي تعظيم الحياة الجمالية منها:

---

(61) Annie Dillard "Seeing" in Environmental Ethics, نقلاً عن Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.6.
(62) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.6.
(63) Ibid,P.7.

أولاً– هل يمكن أن ندعم قوة تجربة الحياة إلى الحد الأقصى؟ لايشجع الكثير– حسب ما ترى "سايتو"– ممن يوصون بتهذيب هذا الإدراك الفني، اعتناق هذا النمط من الشعور طيلة الوقت. ولا يتضح كيف يمكن لهذه التجربة القوية شبه الفنية أن توجد جنبًا إلى جنب مع الأمور العملية المتاحة لو كانت الأولى تهيمن على حياتنا العملية. يمكن لشخص أن يمر بتجربة ممتعة شبه فنية مع مشبك الورق مثلاً، لكن التقرير بحاجة إلى الكتابة، وسطح العمل بحاجة إلى الترتيب، حتى في بيئة العمل التجميلية(٦٤).

والمرء لو كان يفكر بهذه الطريقة دائماً، لن يكون بحاجة إلى فعل شيء آخر أبداً وأن هذا الإسهام في المجد الجلي للأشياء لا يترك مجالاً للعادي، أو للمخاوف الضرورية للوجود الإنساني، لاسيما المخاوف المتعلقة بالأشخاص(٦٥).

ثانيًا– حتى لو صار كل جانب من جوانب حياتنا شبيهًا بالفن، فإن قوة الغرابة التي تستلزمها الرؤية الفنية ستغدو ضئيلة؛ وبعبارة أخرى، لو صارت حياتنا سلسلة متواصلة من التجربة، بمفهوم ديوي، هل بوسعنا استيعاب مفهوم التجربة؟ قد تثري حياتنا زيادة الفرص للمرور بتجربة، لكن تكمن أهمية هذه الفكرة تحديدًا في انبثاقها على خلفية من الرتابة والروتين(٦٦).

لذا تري "سايتو" أن تشخيص ديوي للروتين يعد سلبيًا، مثلما يصف دعاة التجميل حياة العمل النمطية وغير التجميلية بأنها آلية وجافة. غير أنه لا يتضح إن كان ديوي سيدعم تحويل كل جانب روتيني في حياتنا إلى تجربة. إن زيادة التجربة الشبيهة بالفن بصورة عشوائية سيؤدي إلى إضعاف كل قوة وسمة مميزة نسعى إليها، وأظن أننا بحاجة إلى توازن بين هذه التجربة القوية وبين العادي(٦٧).

(64) Ibid,P.8.
(65) Ados Huxley: The Doors of Perception, Harper, Row, New york, 1954,P.34.
(66) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.8.
(67) Ibid,P.9.

(ISSN: 2536- 9555)

وتدرك "سايتو" أنَّ هذه الرؤية رغم إنَّها جذابة إلّا أنّها ستجعل من الشيء المألوف شيئًا غريبًا وهذا يكون جيدًا لكن الأمر كله سيصبح آليًا وجافًا، وهذا ما سوف يجعل لذة التجربة الجمالية تنتهي وتضعف.

يُوصي دعاة التجميل بتجربة ما تفعله في حياتك اليومية بأنه شكل فني تقول "سايتو": "في اعتقادي أنّ أي حدث أو نشاط أو رأي في حياتنا العملية سيعمل بصورة مختلفة لو اعتبرناه جزءًا من الفن– كما يزعم فريدريك نيتشه– أن بوسع المرء أن يصنع من ذاته وحياته عملًا فنيًا حينما يسهم كل مكون في الكل الفني، مثلما يكون الحدث التراجيدي ضروريًا في المسرحيات التراجيدية الإغريقية، أو مثلما يكون التنافر حتميًا في الموسيقى الكلاسيكية. أو بتعبير آخر، يعد القبيح وغير المتناغم جزئين من اللعبة الفنية وأن الوجود والعالم لا يمكن تبريرهما إلا باعتبارهما ظواهر جمالية، لو نجح ذلك، سيعتبر كل حدث في الحياة جزءاً حتمياً وضرورياً من الكل الفني"[٦٨].

لذلك يمكن القول إنَّه من غير الممكن الاقتراب من المألوف أو العادي دون جعله غير عادي، لذلك يمكن الاقتراب منه بطريقة تشبة الفن كما يري توماس ليدي[٦٩].

ثالثًا– إثارة وإلهام الأفكار الإبداعية والمبتكرة:

يمثل الفن تحديًا للحالة الراهنة، كما يتيح رؤية جديدة للحث على إلهام أفكار إبداعية ومبتكرة، ولهذا السبب تحديداً يستخدم الفن في الصناعة، فالفنون تكون ثورية حينما تهتم بمسائل حياتنا اليومية والحالة الراهنة للمجتمع، ويتمثل الدور الجوهري للفن في تحفيز وتحريك المنظمة وإنعاش روح الابتكار[٧٠].

---

(68) Friedrich Nietzsche: The Gay Science trans. Walter Kaufmann, Vintage Books, New york, 1974,p.224 نقلًا عن Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P9.

(69) Friedrich Nietzsche: The Gay Science trans. Walter Kaufmann, Vintage Books, New york, 1974,p.224 نقلًا عن Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P9.

(70) Thomas Leddy: The extraordinary in the ordinary: P.121.

فقد يتخطى الجدل الدائر في الفن أحيانًا حدود العالم الفني وينجم عنه جدال عام، لا ينكر أحد قيمة الخطاب النقدي والمنتديات العامة التي نوقشت فيها أعمال "داميان هيرست"[*] Damien Hirst البقرة المقطعة Sliicd up Cow، و"كريس أوفيلي" Chris Ofili[**] البتول مريم المقدسة The Holy Virgin Mar، ويتذمر كثير من الناس من الطبيعة المنغلقة والنخبوية للعالم الفني اليوم، بينما يشق على الفنان الهاوي الاحتفاء بعمله باعتباره فنًا من دون سجل حافل. فضلاً عن أن الجمهور ينفر غالباً من فهم وتذوق العديد من عناصر الفن المعاصر، إلّا إنَّ كانوا مطلعين على لغة العالم الفني. وبرغم هذا الاتجاه المنغلق والنخبوي، فإن العالم الفني يعتبر منفتحاً؛ بمعنى أنه يطرح خطاباً عاماً يتيح إثارة الأسئلة بشأن العمل الفني ومناقشة التأويلات[٧١].

في المقابل، تعد المنظمة التجميلية منفتحة بمعنى أنَّه لا ينبغي للمرء أن يكون فنانًا محترفًا أو عضوًا في العالم الفني ليسهم في خلقها وإنتاجها وتقديرها، ولكن تحدث العملية التجميلية في سياق محكم الإغلاق لا يُختبر إلا داخليًا، في

(*) داميان ستيفن هيرست مواليد ١٩٦٥م، فنان إنجليزي وهو أبرز عضو في مجموعة تعرف باسم الفنانين البريطانيين الشباب، الذين كانوا يهيمنون على المشهد الفني في بريطانيا خلال العقد ١٩٩٠، وهو مشهور عالميا، ويقال في أنه أغنى فنان يعيش في بريطانيا، كانت أعماله مثيره للجدل لمحتواها الغريب وارتباطها بالتشريح والعلم، فقد نقل الفن إلى العلم. وكان عمل داميان هيرست، يجبر المجتمع على تأمل موقفه نحو الحيوانات وعلاقتنا بهم.

(**) رسام بريطاني حائز على جائزة تيرنر مواليد ١٩٦٨م، من أهم لوحاته العذراء مريم هي لوحة ابتكرها كريس أوفيلي عام ١٩٩٦. كان أحد الأعمال المدرجة في معرض Sensation في لندن وبرلين ونيويورك في الفترة ١٩٩٧-٢٠٠٠. تسبب موضوع العمل وتنفيذه في جدل كبير في نيويورك، فقد تحدت أعمال أوفيلي التفكير في طبيعة الدين والقداسة. نقلًا عن Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification

(71)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.11.

(ISSN: 2536- 9555)

المنظمة، ودون إطار عام يتكون من الجمهور، والعالم الفني، والخطاب النقدي، ولذا فإنَّ الممارسة التجميلية في المنظمة منغلقة لأن النتاج النهائي للعملية الفنية لا يخضع للتقييم العام أو التأويلات النقدية، بل تتحدد قيمته بمدى إسهامه في نجاح المنظمة(٧٢).

وقد يكون ثمة اعتراض أنَّه حتى لو ظلت الممارسة التجميلية داخلية، فإنها أيضاً تروج للمناقشات الحرة والتجريب، من الثابت أن الفائدة الكبرى من المناقشة التجميلية تتمثل في إتاحة المجال أمام أفكار جديدة وإبداعية ومبتكرة، لم ترد على الأذهان من قبل.

تقول:"سايتو": "يراودني القلق حيال أن تثير المناقشة التجميلية خلاف أو مناظرة صريحة، أو صراع بين الأفكار أو التشكيك فيها، أو تمثل تحدياً للمبادئ والمعتقدات الرئيسة، ففي الاجتماع التقليدي وبصفتي عضواً في مؤسسة، أعبر بوضوح ومباشرة عن مخاوفي من اتجاه المؤسسة أو جودة خدماتها ومنتجاتها، وحينها يكون ذلك موضوع نقاش. وقد أخفق في إقناع الآخرين بالاتفاق معي، لكن على الأقل لدي الفرصة في إشراك الآخرين في المناقشة. لكن هل توجد الإمكانية ذاتها لو أُعتبر التبادل برمته إنتاجًا فنيًا، مثل مسرح مرتجل أو عزف الجاز؟ حينها سيُعد رأيي المعارض جزءًا حتميًا من الفن، لكنه لن يتضح هل سيعترف برأيي في هذا السياق ويتم الاستجابة له باعتباره معارضة حقيقية أم لا"(٧٣).

يصف أحد دعاة التجميل– علي حسب رأي "سايتو"– "الفنانين المبدعين بأنَّهم يسبقون زمنهم بقرن أو نصف قرن على أقل تقدير وأنهم يصفون ما يقبع وراء الأفق في عالمنا المستقبلي، لابد أن يصور الفنان هذا العالم الجديد قبل وجود دلائله، وينبغي أن يؤمن بقدرات مخيلته ليدرك ويصف ما ستؤول إليه البذرة النابتة في زمنه الحالي.

(72)Ibid,P.11.
(73)Ibid,P.12.

تقول:"سايتو": "ولطبقنا هذا الفكر لشركة هندسة وراثية تنتج محصولاً معدل جينياً مثل أرز ذهبي غني بفيتامين أ، قد تلهم الممارسة التجميلية في هذه الشركة طريقة مبتكرة لإنتاج المنتجات، وخط جديد من الكائنات المعدلة وراثيًا، واستخدام لم يسبق تخيله لهذه التقنية، أو استراتيجية تسويق مبتكرة، إلَّا أنَّ الممارسة التجميلية في هذه الشركة ممنوعة من طرح الأسئلة بخصوص مشروع الهندسة الوراثية وتسويق المحاصيل المعدلة وراثياً"(٧٤). ومن ثم تفقد الوظيفة المحركة للفن، التي تسعى إليها الممارسة التجميلية، قوتها بمجرد خضوعها لهدف المنظمة مهما كان.

وتستطرد "سايتو" بقولها: "ولست اعتزم هنا مناقشة محاسن ومساوئ الهندسة الوراثية. قد يكون المحرك وراء مشروع الهندسة الوراثية للشركة غاية إنسانية وربما تخدمها في الواقع، ويؤكد أنصار التجميل على أن مشروع القرن الحادي والعشرين لابد أن يسعى إلى الرأسمالية المعتدلة، والصناعة المرتبطة بالمسئولية الاجتماعية، والعمل بإخلاص، والمواطنة العالمية للشركات لمحو الرأي الشائع القائل إن العمل مسخ ورجال الأعمال أشرار. ولكن كي يسهم العمل في صناعة عالم أفضل، لابد من أن يبقى عن طريق تعظيم إنتاجيته وابتكاره وربحه، وذلك المكون السحري الذي يعطي الشركة مزية تنافسية، ولو خرج من مجال الأعمال لأنه يخسر أمام الشركات الأخرى في المسابقة العالمية، فلن يمكنه المشاركة في مشروع صناعة عالم أفضل، ومن ثم، ليس بوسع الفن في هذه الشركة أن يتحدى علة وجود الشركة وهدفها أو الصناعة برمتها"(٧٥).

وفي هذا السياق، تكمن القيمة المحركة للممارسة التجميلية في طرح الأسئلة حول استراتيجية العمل الموجودة وتيسير سبل جديدة ممكنة لإدارة الأعمال، ويقتصر تحدي الممارسة التجميلية على وسائل تحقيق الغاية وليس الغاية ذاتها.

(74)Ibid,P.12.
(75)Ibid,P.12.

(ISSN: 2536- 9555)

بناء على ما سبق، ترى "سايتو" أنَّه كلما استدعت استراتيجية التجميل في المنظمة فكرة الفن، يواجهنا احتمالان. يتمثل الأول في تحول نموذج العالم الفني إلى ممارسة تنظيمية، وبالتالي تتعرض النتائج التجميلية أيضاً لخطاب نقدي وجدل عام. لكن هذا غير محتمل؛ لأنه في ظل الاقتصاد الرأسمالي، يكون الهدف من استخدام الفن في الصناعة هو الترويج للعمل الناجح، وليس إحياء العالم الفني أو تشجيع المناقشات العامة في الفن(٧٦).

فمن سمات العصر الحديث تحول عد كبير ممن يزاولون الفن الجميل إلى الفن الصناعي والتطبيقي، نتيجة للصعوبات التي يواجهونها لتسويق مصنافتهم الفنية فيسعون إلى الربح وربط إنتاجهم الفني بحاجات اجتماعية وصناعية، فيقع الفنان تحت وطأة رجال الصناعة(٧٧).

والاحتمال الثاني هو توسيع نموذج استخدام الفنون في العمل، حتى يتغلغل في ممارسات العالم الفني، غير أن هذا الاحتمال سيفضي إلى تدمير الخطاب الفني الحالي المكون من التأويل والنقد والتقييم، وفي النهاية يخاطر بدور الفنان باعتباره محفزًا ومحركًا(٧٨).

لقد ذكرت "سايتو" في مرات عديدة أن من إحدى مهام علم الجمال اليومي التنقيب عن الأشياء الجمالية المجهولة في حياتنا اليومية، فمن الممكن اختبار أنشطتنا في المنزل والعمل والبحث عن تلك الأشياء، فتتحول كل المتاعب والعثرات إلى سمات إيجابية(٧٩).

فالموقف تجاة المجتمع والطبيعة والحياة– بما فيها الأنشطة اليومية– وكذلك العمل الفني الذي يشجع على الاعتراف وقبول المعطي والمتاح بكل ما فيه من

---

(76)Ibid,P.13.

(٧٧) محمد علي أبوريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص٧٣.

(78)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.13.

(79)Ibid,P.14.

جوانب مؤلمة وقاسية ومخيبة للآمال، لتقديرها وتقديمها نحو الأفضل من خلال نظرة مستقبلية للأشياء، فلا مجال لليأس فكل صعب بالعمل والتحدي سينتهي(٨٠).

إنَّ الفن يتحدانا، ويغير رؤيتنا، ويحركنا نحو استجابة معينة، كما يغذي مشاعر مهمة كالتعاطف والإيثار والاحترام، ويساعد على تحريك المجتمع نحو اتجاه محدد؛ بالإضافة إلى أن تجربته الجمالية تعتبر مسألة معقدة، وتعد نموذجاً لحياتنا الجمالية اليومية، على النقيض من استجابتنا المتبلدة لظاهر العناصر، بجانب أنها تشغل مكانة بارزة وخاصة في حياتنا بتقديم رؤية مثقفة ومتنورة في الذات والعالم، فتارة تكون سامية وتارة أخرى مدمرة؛ فلا تعود حياتنا أبداً إلى سابق عهدها، لكن هذا لا يحدث مع تأملنا للمرج الأخضر أو القميص الخالي من التجعيد(٨١).

إنَّ الفن على وجه الخصوص مفيد في توجيه انتباهنا نحو تلك الأشياء التي نتجاهلها أو نستخف بها عادة، بيد أنَّ هناك مهمةً أخرى لعلم الجمال اليومي تنطوي على قدر كبير من الأهمية ألَّا وهي تنمية المعرفة الجمالية والانتباه إلى الطريقة التي تُستخدم بها قوة الجمالي لترويج أجندات معينة أو الإفضاء إلى نتائج محددة(٨٢).

تقول "سايتو": "وكما يزعم أنصار التجميل أن العمليات التنظيمية التجميلية تتيح لكل المشاركين منطقة آمنة يمكنهم فيها استكشاف مشاعرهم والتعبير عن أفكارهم، والسماح لهم بالتجريب عن طريق عدم التعامل مع الواقع كما هو، بل باعتباره ظاهرة فنية، يمكن للمشاركين تقليل خوفهم من الإخفاق لأنَّه لو فعلت الشيء الحقيقي هنا سيكون محفوفاً بالمخاطر، والفن يتيح لنا فعل الشيء ذاته

(80)Yuriko Satio: The Japanese Aesthetics of Imperfection and Insufficiency, The Journal Aesthetics and Art Criticism. Vol. 55, No. 4 Autumn, 1997, P.383.
(81) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics, Oxford University Press Inc., New York. 2007.P.55.
(82) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.14.

(ISSN: 2536- 9555)

لكن في بيئة أكثر أماناً. فمثلًا عندما نعتبر لقاءً أنَّه نتاج مسرحي مرتجل، سنضفي عليه لمسة مرحة، وسنتخفف كممثلين، من التفاعل المباشر مع الآخرين في الموضوع الحقيقي"(٨٣).

وبالرغم من ذلك فليس من السهولة نقل ما يعمل بكفاءة في خلق أداء فني إلى شئون الحياة الواقعية، بمعنى ألَّا ينبغي أن نعترف بالأخطاء في العملية التنظيمية ونحاسب المسئولين عنها، ونجد سبلًا لمنعها في المستقبل، فمن الثابت أنَّ الأخطاء في العمل والمنظمة مفيدة للممارسات التالية، لكن هذا يختلف عن الرؤية التخيلية التي لا يُعترف فيها بالأخطاء ويجري معالجتها على هذا النحو، بل إنها تعد جزءًا من عملية إبداعية فنية(٨٤).

والواضح أن هذه الافكار التي تنادي بتطبيق التجميل على الأعمال التنظيمية علي كافة المجالات وبخاصة الصناعية سلاح ذو حدين فقد ينتج عنها مزايا لوضع حدود واضحة بين الفن والحياة العملية، أم أن يضيع أحدهما تحت تأثير الآخر سواء أكان الفن أم العمل.

ورؤية "سايتو" قد تنقل مشكلات الفن إلى الحياة؛ فقد نختلف في طريقة وأسلوب ومنهج الفنون أو ما ينبغي أن تقدمه الفنون، وهذه الصورة قد تتنقل إلى الحياة اليومية بجوانب الفن السلبية؛ كالحرية المطلقة التي تجعل الفنان ينتج ما يشاء حتي لو كان ضد تقاليد المجتمع، وهذا بدوره قد يسبب الكثير من المشكلات داخل الحياة اليومية، وبيئة العمل، لكن "سايتو" كان ينظر إلى القضية من الناحية الايجابية للفنون، التي لو عشنا نفس التجربة الفنية وسعينا من خلال استخدام العوامل المحفزة لما يفيد الحياة ويجعلها دون ملل، ويطور انتاج العمل، هنا ستكون الرؤية مفيدة وممتعة. ويصبح الفن جزءًا من حياتنا اليومية المعتادة.

(83) Ibid,P.15.
(84)Ibid,P.15.

المحور الثالث- الجماليات اليابانية(*) وأثرها الاجتماعي:

تُعد الجماليات اليابانية مجوعة من الأفكار والقيم القديمة التي تعبر عن الجانب الجمالي في الثقافة اليابانية والتي شملت مفاهيم عديدة للتذوق والجمال، وارتبطت الجماليات اليابانية بالطقوس الاجتماعية والأبعاد الأخلاقية والمظاهر العامة؛ فالثقافة اليابانية تعمل علي تجميل الأشياء والظواهر والأنشطة اليومية، مما يوفر أرضًا خصبة لدراسة تلك القضايا التي أهملتها الجماليات الغربية(٨٥). فالتقاليد اليابانية تشمل– مثل أي تقليد ثقافي آخر– أذواق وفنون متنوعة(٨٦).

* تم تقديم الجماليات اليابانية لأول مرة إلى الجمهور الياباني في مطلع القرن العشرين من خلال الأعمال الكلاسيكية الآن، مثل بوشيد أو (١٨٩٩)، ومثل الشرق (١٩٠٤)، وكتاب الشاي (١٩٠٧)، وكلها مكتوبة بالإنجليزية. وقد تم نشرها في الولايات المتحدة، أصبحت المفاهيم الجمالية اليابانية، مثل wabi وsabi وربما بشكل أكثر بروزًا، الشاي –cere mony، تمت دراستها الآن على نطاق واسع وفي بعض الأحيان يتم ممارستها خارج اليابان. يميز مؤلفو جميع هذه الدراسات عمومًا علم الجمال الياباني من خلال التركيز على المفاهيم الجمالية والفريدة" لليابان والتي تختلف عن التقاليد الجمالية غير اليابانية، والتقاليد الجمالية الغربية على وجه الخصوص. في الدراسات اليابانية يدرس النص التاريخي والسياسي أثناء العملية السريعة للتغريب أواخر القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، التي دفعت المفكرين اليابانيين إلى إعادة اكتشاف وتأكيد طابع تقاليدهم الثقافية وقيمهم، وخاصة الجماليات، وفي بعض الأحيان تفوقهم.. يجادل البعض بأن هذه المؤيدة للحركة القومية الثقافية، سواء بوعي أم بغير وعي، مهدت الطريق للقومية السياسية المتطرفة التي كانت الدعامة الأيديولوجية المنطقية للاستعمار. انظر،

Yuriko Satio: The Moral Dimension of Japanese Aesthetics, The Journal of Aesthetics and Art Criticism, PublisherJohn Wiley & Sons, 2008, P.85

(85) Yuriko Satio: Everyday Aesthetics, Philosophy and Literature, Volume 25, Number 1, April 2001, P.88.

(86) Yuriko Satio: The Japanese Aesthetics of Imperfection and Insufficiency,P.377.

(ISSN: 2536- 9555)

كما ارتبطت الفنون اليابانية– ارتباطًا وثيقا– بفهم الفلسفة اليابانية الكلاسيكية للواقع على أنه في حالة تغيير مستمر، فلا يوجد تصور لعالم أفلاطوني مستقر، وأيضًا بالممارسات " الكونفوشيوسية" والتي يُشار إليها باسم طرق المعيشة(٨٧).

وتَلقي الإنسان لتجربة جمالية يمكن أن يكون مقياس مهم لقدرتة الأخلاقية، وترى "سايتو" أنَّ الاعتبارات الجمالية في حياتنا اليابانية ليست مجرد كماليات يمكن الاستغناء عنها، ولا تقتصر على الأعمال الفنية الجميلة التي تميل إلى التشجيع أو تسهيل ارتباطنا بالحياة اليومية، لكن الجمالية تكون راسخة تمامًا وجزء لا يتجزأ من العمق الداخلي للإنسان(٨٨).

ومن المفاهيم والطقوس المرتبطة بالجماليات اليابانية هي جماليات الوابي سابي(*) (Wabi Sabi Aesthetics) المرتبط بالفن الياباني لطقس تناول الشاي، فيحتفي علم جمال الوابي بسمات منخفضة القيمة كالنقص، وعدم الاكتمال والغموض، والقصور الموجودة في أشياء كزهور الكرز المتساقطة(٨٩). وهي رمز للحياه فهي ترمز للجمال وهو زائل(٩٠) أوالغيوم التي تحجب القمر، أو

(87) Grahm Parkes and Adam Loughnane: Japanese Aesthetics, Stanford Encyclopedia Of Philosophy, 2018,p.1.

(88)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics, Oxford University Press Inc., New York. 2007,P. 239.

(*) "وابي سابي" مصطلح ياباني يرمز لفلسفة جمالية نشأت في اليابان وتركز على رؤية الجمال وسط كل شيء، وبالتالي هي فلسفة ترمي لتقبل الأشياء كما هي وعلي طبيعتها، بعيوبها، وبشوائبها وبترهلاتها، وحتي بفنائها، وهذه الفلسفة اليابانية تعرف احيانًا بانها "ايجاد الجمال في عم الكمال" او الاكتفاء بعدم الكمال" وهو مفهوم مشتق من تعاليم البوذية التي تنادي بالعلامات الثلاثة للوجود، التغيير استمرارية تبدل الحال، المعاناة، الفراغ. للمزيد عن الوابي انظر.

Anderw Juniper: Wabi sabi, Tuttle, Publisging. Boston,2003

(89)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.7.

(90)Martin Buber danjel: Dialague On realization, M Friedman, Hill, New York, 1965, P.91.

الحرير المهتريء، أو إبريق الشاي المتصدع، ينطوي طقس الشاي على هذا الاتجاه باستخدامه آنية شاي مكسورة، وديكور بسيط، ومقدار ضئيل من الطعام(٩١).

فالأنشطة لا تنتقص بالضرورة من جمالياتها القيمة؛ بل يمكنه بدلًا من ذلك زيادة الوعي وتعزيز الخبرة(٩٢). لذلك تقدم "سايتو" المغزي الحقيقي من جماليات الوابي حيث تقول: "بيد أنَّ علم جمال الوابي يتجاوز كل هذا ليعلمنا قبول صعوبات الحياة بصورة يسيرة وهينة، وقد أُستخدم هذا التبرير الجمالي لعيوب الحياة لأغراض سياسية، أولاً للحفاظ على النظام الإقطاعي القائم على الهرمية الطبقية، وثانيًا، لتبرير الصعوبات التي عاناها المواطنون إبان الحرب العالمية الثانية، ولتمجيد الطيارين الانتحاريين كأنهم أزهار كرز متساقطة"(٩٣).

وثمة صعوبات أخرى في الحياة مردها العلل الاجتماعية، والظلم والتعسف، وعيوب شخصياتنا؛ فالاعتبارات الفنية والجمالية لا تقود بالضرورة إلى معالجتها والتغلب عليها؛ فلابد أن يصدر هذا الحكم بناء على اعتبارات أخلاقية واجتماعية وسياسية.

وهنا ارتبط الجماليات اليابانية بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والمعاناة التي مرت بها البلاد من أثار الحروب والتي دفعت اليابانيين إلى عدم الاستسلام، وظهر هذا في مفهوم "السابي" Sabi حيث صارت تستخدم للدلالة على جمالية الصفاء أو السكينة تلك التي تأتي مع التقدم بالعمر والشيخوخة التي تظهر الجمال أو الصفاء(٩٤)، فالجمال أيضًا في الفناء والهرم وليس مرتبط بظروف ثابتة أو

(91)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.8.
(92)Yuriko Satio: Everyday aesthetics and world-making La estética de lo cotidiano: creando mundo, Rhode Island School of Design Recibido, 2011,p.37.
(93)Yuriko Satio: Everyday Aesthetics and Artification,P.8.
(94)Robert E. Woo: Nature, Artforms, and The World around,Us, Palgrave macmillan.2017. P.244.

(ISSN: 2536- 9555)

مواقف معينة؛ فاللحظات الجمالية تبقي مع الإنسان القادر على خلقها على الرغم من قساوة الظروف المحيطة به.

وكانت الجماليات في الفكر الغربي غير مثقلة نسبيا بمجالات أخرى من الاهتمامات البشرية مثل الجوانب الأخلاقية، والسياسية، والدينية والعلمية، والعملية؛ فالخطاب الجمالي كان محوره الأساسي المتفرج الذي يدرك شيئا ما، ليستمد تجربته الجمالية في عزلة عن بقية الحياة(٩٥).

تؤكد "سايتو" أنَّ هذا النموذج من الجماليات ليس مشتركًا مع العالم بأي حال من الأحوال، وكان نيتشه أول من تحدى هذا النموذج فقد وضح أن الجماليات لدينا حتى الآن وضعت فقط تجارب ما جميلة، من وجهة نظر أجهزة الاستقبال في الفن.

فإنَّ التقليد الجمالي الياباني، مثل فلسفة نيتشه، تعتبر الجماليات ممارسة لتحقيق حياة جيدة، والتغلب على أي فصل بين الجوانب الجمالية والجوانب الأخلاقية والوجودية والروحية والعملية(٩٦).

وهذا التوجه من نيتشة والجماليات اليابانية يساعد في إلقاء الضوء على قيود النموذج الذي لا يزال سائدا في الجماليات الأنجلو أمريكية المعاصرة؛ فمشروع صناعة عالم أفضل لابد أن يشارك فيه جميع البشر، كمواطنين ومستهلكين. تقول "سايتو": "إننا جميع متورطين في مشروع صنع العالم وعلم الجمال يلعب بشكل مدهش دورًا مهمًا في هذا المسعى الجماعي والتراكمي، وهذا النوع من الجماليات ذات الصلة هنا هو ما أسميه الجماليات اليومية، والتعامل مع القضايا في حياتنا اليومية، مثل الأعمال اليومية، صنع المنزل، وبيئة العمل، والممارسات، والأنشطة الترفيه، والكائنات المختلفة التي نتفاعل معها بانتظام"(٩٧).

(95)Yuriko Satio: Everyday aesthetics and world,p.37.
(96)Ibid,p.38.
(97)Ibid, p.38.

فالعناصر المختلفة المكونة للبيئة المادية تُثير تلقائيًا جوًا عامًا موحدًا عندما يجتمع التفاعل البشري والتحركات داخل تلك البيئة، فالتفاعل البشري جزءٌ من الأجزاء التي تحدد محيطنا الاجتماعي، فتحدد شخصية الإنسان وعلاقته بالآخرين، التي يجب أن تكون موضع اعتبارات جمالية؛ فصفة التواصل تجعل من شخص ما،- بالإضافة إلى ما يقوله ويفعله- ودودًا أو قاسيًا، لطيفًا أو مخيفًا وما إلى ذلك؛ غالبًا بسبب العوامل الجمالية كنبرة الصوت وطريقة التحدث، وتعابير الوجه ولغة الجسد ووضعيته، والمظهر الخارجي كاللباس وتسريحة الشعر والزينة ونحوها، كما نقيّم صفة تصرف الشخص الأخلاقية بأبعاد جمالية تتعدى ما يحققه أحيانًا(٩٨).

وتري "سايتو" أنَّ هذه الأفعال والصفات الجمالية المرتبطة بالأبعاد الأخلاقية، مرغوبة في العلاقات الإنسانية؛ كتقبل الآخر والاحترام والعطاء والتفاعل التام والصادق، فالجماليات اليابانية تلعب دورًا هامًا في تحديد الصفات الأخلاقية للأفعال والاشخاص والتفاعل البشري عامة(٩٩). وقد تجلى ذلك في الرقابة المقترحة لأفلاطون علي الفنون من قبل، فقد ربط بين الفن والحياة الاجتماعية، وظهر ذلك من نظرته إلي الفن وربطه بالفائدة الأخلاقية التي تؤدي هدفها في بث روح الفضيلة(١٠٠).

والجماليات هي حليف للسياسة، وقد استخدمت ألمانيا النازية الفنون في دعم سياستها، وأيضًا الجماليات البيئية؛ مثال على ذلك هو برنامج ألمانيا النازية لخلق منظر طبيعي بعيدًا عن أنواع النباتات الغريبة التي لا تنتمي للزراعات الإلمانية،

(98) Yuriko Satio: Aesthetics of Everyday, P.12.
(99)Ibid, P.12.
(١٠٠) أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٧٦.

(ISSN: 2536- 9555)

كما يجب تصميم هيكلا يتوافق مع ما يشعر الشخص الألماني نفسه ليكون في المنزل حتى يستقر هناك وعلى استعداد للحب والدفاع عن منزله الجديد، وبالتالي، فمن الضروري تطهير المشهد الألماني من كل مادة غريبة غير متناغمة مع طبيعته(١٠١).

وذكرنا هنا الاستغلال السياسي النازي للجماليات في مقابل التجربة اليابانية التي امتزجت بالأخلاق وتقبل الآخر فقد كانت اليابان قبل الحرب العالمية الثانية في عزلة عن العالم، ثم فتحت اليابان أبوابها وعملت على. زراعة الفضائل الأخلاقية وتم توجيه الجماليات نحو تحسين حالة العالم ونوعية الحياة لتشمل الصفات الأخلاقية واحترام العالم والرعاية والتفكير من خلال الوسائل الجمالية(١٠٢).

واهتمت الجماليات اليابانية– كما تري "سايتو"– بالجانب الإنساني ورعاية شعور الآخرين. هذا النوع من المعاملة هي واحدة من أهم مقومات الحياة الجيدة والمجتمع المدني والجماليات هي وسيلة حاسمة لغرسها في المجتمع(١٠٣).

وتؤكد "سايتو" أنَّ التقاليد والوسائل اليابانية، تحاول رعاية هذا الموقف وتبرير ما هو غير مستساغ في الحياة والمجتمع والعمل من خلال تجميل ما هو غير كامل وغير كاف لتحسين الجوانب الإنسانية ورعاية الأخرين(١٠٤).

وهنا نستخلص من فكر "سايتو" أنَّ الجماليات تلعب دورًا حاسمًا في مشروع صنع العالم. فمهمة الجماليات اليومية هو رفع مستوى الوعي وتطوير ما يمكن أن يسمى محو الأمية الجمالية. ونحن بحاجة إلى الاعتراف أنَّ الأذواق الجمالية

(101)Yuriko Satio: Everyday aesthetics and world,p.44.
(102) Ibid,p.44.
(103) Ibid, p.45.
(104) Yuriko Satio: The Japanese Aesthetics of Imperfection and Insufficiency,P.383.

والأحكام والقرارات تؤثر بشكل كبير على حالة العالم ونوعية الحياة، للأفضل أو للأسوأ.

وترى "سايتو" أنَّ التقليد الجمالي الياباني القديم قائم على الأخلاق من خلال تعزيز مراعاة الآخرين سواء أكانوا هم من البشر أم غير البشر. على الرغم من أنَّ الأبعاد الأخلاقية والجمالية للثقافة اليابانية قد حظيت، بشكل مستقل، باهتمام كبير من قبل علماء الجماليات والثقافة والمجتمع الياباني، وعلى الرغم من أن هذا البعد الأخلاقي للحياة الجمالية يتم تصنيفه بشكل خاص في بعض الفنون، مثل حفل الشاي، إلا أنَّه متجذر بعمق في الأنشطة اليومية الدنيوية للناس ومتكامل تمامًا مع الحياة اليومية، مما يجعلها غير مرئية إلى حد ما(١٠٥).

لم يولِ الخطاب المعاصر حول الأخلاق اهتمامًا كبيرًا لهذا الاحتفاء الجمالي للقيم الأخلاقية للثقافة اليابانية، على الرغم من ظهور تنوع مجالات الأخلاق إلَّا أنَّها تتعامل مع الأفعال أو الأشخاص، وليس الصفات الجمالية للأعمال التي ينتجونها.

فالتجربة اليابانية لاقت علي المستوي العام المرتبط بالناس العاديين وليس المستوي الاكاديمي قبولًا، لما تنقله وسائل الأعلام من النظام في الشارع والعمل والتعليم والأخلاق، والحياة بصفة عامة، حتي يُقال أن اليابانيين من كوكب آخر غير الأرض، وهذا يجعلنا نؤيد "سايتو" في أن المألوف والمعتاد غريبًا عند البعض، والأجدر إننا نحن نعيش في كوكب آخر؛ لأن الطبيعي هو النظام والاحترام والاجتهاد والفضيلة والحث على العمل الذي امرنا الله "عز وجل" به لنعمر الارض ونحافظ عليها وعلي مقدراتها، ونعيش عليها بحب وسلام وجمال.

(105) Yuriko Satio:The Moral Dimension of Japanese Aesthetics,The Journal of Aesthetics and Art Criticism, PublisherJohn Wiley & Sons, 2008.85.

(ISSN: 2536- 9555)

الخاتمة ونتائج البحث

إنَّ ما تم عرضه من خلال هذا البحث هو جزء بسيط ومتواضع من الجوانب الجمالية للحياة اليومية، وهذا ما عبرت عنه "سايتو" في مناقشتها لجماليات الحياة اليومية، إنَّه مشروع لم يتم استكماله بعد فهو يحتاج للكثير من الدراسات، ونظرًا للاختلاف الشديد في وجهات النظر تجاه الموضوعات التي تقدمها هذه الدراسات. لكن في كل الأحوال قد حاولت "سايتو" أن تعطي أهمية بارزة لمجال الجماليات اليومية، وقد نجحت في هذا الأمر من خلال الترويج الفعال لموضوعات الحياة الجمالية.

قد تجاوز علم الجمال علي يد "سايتو" الجماليات التقليدية المرتبطة بقضايا الفن، ثم بعد ذلك جماليات البيئة، إلي جماليات تشمل أدق تفاصيل الحياة الإنسانية، وبالرغم من عدم تقبل البعض إلى إدراج هذه الموضوعات لكونها عادية أو غير هامة. إلَّا أنَّ "سايتو" تؤكد أن الحياة متكاملة لا تنفصل، فحياة الإنسان العملية مرتبطة بحياته الأخلاقية والجمالية، وكأن "سايتو" تريد أن تجعل القيم كما كانت عند اليونانين مرتبطة بحكم واحد، كما أن أهمية الموضوعات لا تكون من خلال النشاط بل إيضا من خلال تأثير هذا النشاط على باقي الجوانب الحياتية.

فالاستهانة بترتيب المنزل أو إعداد الطعام أو الملبس، قد يؤدي إلى نقل هذه العشوائية إلى مجال العمل وعلاقة الشخص بالآخرين، لأن النظام الكلي الشامل الذي نريد أن يحوي العالم لن يكون إلا إذا بدأ من الفرد في حياته الخاصة بكل تفاصيلها الدقيقة.

إنَّ الجماليات اليومية تحتاج إلى متابعة ودراسة لأهميتها الكبيرة في استكشاف الجماليات اليومية التي تعالج النقص في الجماليات الفلسفية السائدة والقائمة على الفن من خلال دراسة أبعاد متنوعة من حياتنا الجمالية، وإثراء محتوى الخطاب

الجمالي من خلال اقتحام مجالات مختلفة نتفاعل بها مع الأشياء والظواهر اليومية من الناحية الجمالية.

وقد أكدت "سايتو" أنَّ المواقف والأحكام الجمالية اليومية التي تبدو تافهة وغير مهمة في كثير من الأحيان للبعض إلّا أنّها قوة فعالة في تحديد شكل الحياة وحالة العالم والروح الاجتماعية والثقافية.

كما أنَّ التعامل مع الأشياء والبيئات اليومية يتجاوز بكثير التفاعلات مع الفن، سواء في الاستمرارية أوالعمومية، لأنَّه نشاط يومي متكرر ومعمم على كل الناس؛ لذلك يمكننا أن نصبح أكثر وعيًا بكيفية دور قوة الجمالية اليومية في توجيه أعمالنا وسياسات المجتمعات في اتجاه معين.

وتطرقت "سايتو" لكيفية مواجهة الجماليات اليومية للمشكلات التي يواجهها الإنسان والمجتمع سواء بتعديل المسار للسلبيات القائمة في المجتمعات نحو عدم المسؤولية البيئية أو الأجندات السياسية التي تدمر البيئه لصالحها، وايضا من خلال جوانب إيجابية كبث روح التعاون والإخلاص واحترام الآخر والحفاظ على البيئية وطبيعتها المفيدة للعالم.

فالجماليات اليومية يجب أن تكون جزءًا من مشروع دائم لصنع عالم أفضل لأنَّ الإنسانية جمعاء تشارك سواء على الجانب الشخصي أو المهني في تشكيل جانب معين من هذه الحياة، فهناك الكثير من الجوانب الجمالية في حياتنا لم تكن موضع اهتمام قد وصفتها "سايتو" بالكنوز المخبأة في حياتنا والتي لا ندرك أهميتها، فالجمال موجود داخل الإنسان وخارجه؛ يحاول أن يظهره ويستخدمه في كل تفاصيل حياته حتي يسعد الأخرين ويسعد ذاته.

كانت المواقف والقضايا التي تناولتها "سايتو" أسلوب حياة في الثقافة اليابانية، فقد انتقلت اليابان بعد المعاناة من الحروب وعدم القدرة علي مواجهة الغرب، إلى توجه داخلي لرفع مكانة هذه الثقافة، وقد كان للجانب الجمالي والفني دورٌ في

(ISSN: 2536- 9555)

إثراء هذه الثقافة، حتى أصبحت الثقافةُ اليابانيةُ مثالًا يحتذى به في النظام والجمال، كل هذه الأمور ساعدت علي تقدم هذا الشعب في مجالات عدة.

وقدمت "سايتو" رؤية جمالية ممزوجة بالأخلاق في الثقافة اليابانية، ومحاولة السعي لتعميمها في كل أنحاء العالم لنقل هذه التجربة بما فيه من إيجابيات تخدم الإنسانية عامة.

ولم تنفصل الجماليات اليومية عن جماليات الفن، فحاولت "سايتو" نقل خصائص الفن من روح الابتكار وقوة البصيرة والتناغم إلى الحياة العملية والحياتية، حتي تصبح هذه الجوانب مصدر للبهجة ومواطن للجمال.

يمكن القول في الختام إنَّ الجماليات في الحياة اليومية تؤكد على قوة الجمالية، حتي ولو كانت هذه الجماليات في حياتنا مجرد أسلوب أو رفاهية أو سطحية يمكن الاستغناء عنها؛ إلا أنَّها قد أظهرت كيف أن نوعية الحياة وحالة المجتمع والعالم محاط باعتبارات جمالية لا يمكن تغافلها أو تهميشها وبخاصة في الثقافة اليابانية.

فالجماليات يمكن أن توجه قراراتنا وأفعالنا في الحياة اليومية، ومن ثم يجب علينا تطوير واحترام هذه القوة الجمالية، وتوطين محو الأمية الجمالية واليقظة في ثقافتنا العربية التي تمتلك مقومات الجمال في كل تفاصيل حياتنا اليومية والتي نادت به الشرائع السماوية؛ لأهميتها في تشكيل وعي الإنسان لآحترام ذاته والآخرين والمجتمع وتكريس جهوه في خدمة الإنسانية باخلاص واتقان من خلال العمل والنظام وارثاء قواعد الجمال في البيت والشارع والعمل، لتحسين وإثراء حياتنا على غرار التقاليد اليابانية.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر

1- **Yuriko Satio: The** Moral Dimension of Japanese Aesthetics the Journal of Aesthetics and Art Criticism, PublisherJohn Wiley & Sons, 2008.
2- **Yuriko Satio**: Aesthetics of Everyday, the Stanford Encyclopedia of Philosophy, Editor Edward N. Zalta, 2019.
3- **Yuriko Satio**: Everyday Aesthetics and Artification, Contemporary Aesthetics, journal Archive vol.4, 2012.
4- **Yuriko Satio**: Everyday aesthetics and world-making La estética de lo cotidiano: creando mundo, Rhode Island School of Design Recibido, 2011.
5- **Yuriko Satio**: Everyday Aesthetics, Oxford University Press Inc., New York. 2007.
6- **Yuriko Satio**: Everyday Aesthetics, Philosophy and Literature, Volume 25, Number 1, April 2001.
7- **Yuriko Satio**: Th e Aesthetics of Imperfection in Everyday Life, Imperfections: Studies in Mistakes, Flaws, and Failures. Ed. Caleb Kelly, Jakko Kemper and Ellen Rutten. New York: Bloomsbury Academic, 2022.
8- **Yuriko Satio:** The Japanese Aesthetics of Imperfection and Insufficiency, the Journal Aesthetics and Art Criticism. Vol. 55, No. 4 autumn, 1997.

ثانياً- المراجع الاجنبية.

9- **Ados Huxley**: The Doors of Perception, Harper, Row, New York, 1954.

(ISSN: 2536- 9555)

10- **Allen Carlson**: Environmental Aesthetics The Routleodge Companion Aesthetics, Edited by: Berys Gaut And Dominic McIver Lopes, London 2002.
11- **Anderw Juniper**: Wabi sabi, Tuttle, Publisging. Boston, 2003.
12- **Arnold Berleant**: Environmental Aesthetics, The Encyclopedia Of Aesthetics, 1998.
13- **Arto Haapala**: The Everyday Building, and Architecture: Refections on the Ethos and beauty of our Built Surroundings, Cloud- Cuckoo-Land. International Journal of Architectural Theory, Vol.22 No, 36, 2017.
14- **David Best**: The Aesthetic in sport, reprinted in philosophic Inquiry in Sport, ed. William J.Morgan and Klaus V.Meier, Champaign: Human Kinetics Publishers, 1988.
15- **Edward O. Wilson**: The Little Things That Run the World, included in Environmental Ethics: Divergence and Convergence, eds. Susan J. Armstrong and Richard G. Botzler, Mc Graw Hill, New York, 1998.
16- **Friedrich Nietzsche**: The Gay Science trans. Walter Kaufmann, Vintage Books, New York, 1974.
17- **Gabriela Farías**: Everyday Aesthetics in Contemporary Art, Rupkatha Journal on Interdisciplinary Studies in Humanities (ISSN 0975—2935), Ed. Tirtha Prasad Mukhopadhyay Vol.3 No.3, 2011.
18- **Grahm Parkes and Adam Loughnane:** Japanese Aesthetics, Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2018.
19- **Hamel, G**. Leading the Revolution, Harvard Business School Press, Boston, MA. 2000.

20- **Jone Forsey**: The Promise, the Challenge, of every day Aesthetics, Firenze University Press, Aisthesis, 2014.
21- **Kevin Melchionne**: The Definition of Everyday Aesthetics, Contemporary Aesthetics journal Archive, vol: 11, 2013.
22- **Lan W King**: Aesthetics of dress, Springer Briefs in Philosophy Springer International Publishing AG, Switzerland. 2017.
23- **Lotte Darso**: Artful Creation, learing- Tales of rts in Business, Samfundslitteratur, Denmark, 2004.
24- **Martin Buber danjel**: Dialague On realization, M Friedman, Hill, New York, 1965.
25- **Nancy J. Adler**: Going beyond the dehydrated language of management: Leadership insight Article in Journal of Business Strategy · July 2010.
26- **Ratiu Dan Eugen**: Remapping the Realm of Aesthetics: On Recent Controversies about the Aesthetic and the Aesthetic Experience in Everyday Life, Estetika. The Central European Journal of Aesthetics, No.1, 2013.
27- **Robert E. Woo**: Nature, Artforms, and The World around, Us, Palgrave macmillan.2017.
28- **Stephen Jay Gould**: The Golden Rule a Proper Scale for Our Environmental Crisis included in Armstrong and Botzler, Environmental Ethics, 1st edn, 1993.
29- **Thomas Leddy**: The Extraordinary in Ordinary: the Aesthetics of Everyday life, Broadview press, 2012.
30- **Thomas Leddy**: The Nature of Everyday Aesthetics, in the Aesthetics of Everyday Life Edited by Andrew Light

(ISSN: 2536- 9555)

and Jonathan M. Smith Columbia University Press New York 2004.

ثالثاً- المراجع العربية.

١- **أفلاطون:** الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٧٦.

٢- **إمانويل كانط:** نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٣- **جون ديوي:** الفن خبرة، ترجمة: زكريا ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١م.

٤- **زكريا إبراهيم:** فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهره، ١٩٨٨.

٥- **محمد علي أبوريان:** فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

٦- **مصطفى النشار:** مدخل إلى فلسفة البيئة، والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٥.